

# كشكول الخباز

علي حسين الخباز



الاهداء....

إلى تراب..

(1)

"الأعرابي صورة وصوت"

الأعرابي لغة يعني البدوي وهم الأعراب والأعراب  
والأعراب ليس جمع عربي.  
إذا قيل للأعرابي يا عربي فرح وإذا قيل للعربي يا أعرابي  
غضب!

فمن نزل البادية أو ظعن ظعنهم فهم أعراب ومن نزل بلاد  
الريف واستوطن المدن والقرى العربية فهم عرب وإن لم  
يكونوا فصحاء.

يقول الفراء: يُقال رجل أعرابي إذا نسب إلى البادية وعربي  
إذا نسب إلى آباءه العرب والذي يتكلم العربية من العجم يسمى  
عرباني.

و عملية التفريق بين العرب والأعراب لا تستند إلى مرجع أو  
لتشخيصات دقيقة ثابتة تدعم الفوارق فجاء استخدام المصطلح  
بعشوائية التوتر الشفائي كمفردة (معدية)

عندنا تقال لمن يتصرف بشكل غير حضاري وإن ولد في  
المدينة.

ومثل هذه التشخيصات رسختها كتابات موروثه في الثقافة  
بمسوغات ربما سياسية وإلا أن أغلب الطرائف الواردة في  
التاريخ تحمل عبارة (قيل لأعرابي) فهي أما مستترة بحكمة أو  
نكتاً تثير الدهشة لكنها تدب الطرف عن كنهها وخفياتها  
المرجعية فمن هو هذا الأعرابي الحكيم أو الظريف؟ فنرى مثل  
هذا الموروث كان سنداً لرعيناً من الكتاب ولا سيما من  
مؤرخي الأدب للتخلص من منهجية تسعى لتسويق وتمير  
أفكارهم ونوازعهم وانطباعاتهم الشخصية ونافذة لعبور كتاباتهم  
على أنها تاريخية ربما كانت تستخدم تلك المدائح في غايات  
معينة وربما كان المجتمع آنذاك لا يسوغ مثل هذه الملح  
والطرائف فيهم ونسبة التأليف تحت أسم أعرابي ومعظم ما  
عرض من حكايات هي من مرتكزات الثقافة والمعارف  
الجمعية العامة التي لا يجوز تدنيها مثلها مثل الحكايات الشعبية  
والأساطير والخرافات وهناك الكثير من الطرائف والنوادر  
التي لا يستحسن إنسابها إلى الأعراب لكونها تناسب سكان  
المدن العامرة وكانت ترد تحت عناوين نوادر الشطار  
والصبيان والمعلمين والجواري ونوادر البخلاء بأسم مجهول.  
أما الطرائف المتواترة

فلا يجوز حصرها بشخصية محددة فهي عامة تتقل أفضال  
الفضيلة والكرم فلا أحد من العرب كان سبباً في إشاعة فضيلة  
بعينها إلا وكتبت فضيلته له فالكرم قبل (حاتم الطائي) كان  
معروفاً عند العرب والشجاعة لم يخلقها عنتر والحكمة أيضاً لا  
صانع معين لها وربما كانت فعلاً بعض الطرائف والحكم  
وردت على السنة بعض الأعراب حين قدومهم للمدن والأسواق  
ولأن أهل المدن لا يعرفون أسماءهم فأنهم اكتفوا بحفظ أقوالهم  
ومداورتها لأهميتها اللغوية وطرافتها.

والأصمعي هو أشهر من نقل أخبار الأعراب ووصفهم كما يعد  
الوزير الكاتب أبو سعد منصور بن الحسين الأبى المتوفي سنة  
421هـ أيضاً من دون أقوال الأعراب واهتم بها ووصفها  
وثوبها فضلاً عن توثيق خص الأعراب بفصول تتجلى فيها  
صوراً مركبة أحياناً ومتناقضة أحياناً أخرى ونفسر ذلك إلى  
تنوع ثقافات الأعراب وتعدد مصادرها فإمرأة أعرابية رأت  
الناس يسجدون في الصلاة فصرخت (الناس صعقوا) بينما يسأل  
أعرابي عن وجود الله فيقول البعرة تدل على البعير والأثر يدل  
على المسير.

وتحدثت الكتابات عن فطنة الأعراب وسرعة بديهيتهم.. قيل  
لأعرابي ما اسم المرق عندكم؟ قال السخين.. فقيل إذا برد؟ قال  
لا ندعه حتى يبرد.

لكن الأعراب رغم اختلاف بيئاتهم الثقافية ومصادر معارفهم  
ومرجعياتهم فليديهم الكثير من الميزات والخصائص والأعرابي  
إنسان مسالم بسيط لكنه لجوج يحدث كلامه طرفة عند أهل  
الحضر وهو لا يتقصد إختلاقها ولا يدعي تصنعها لكن الفارق  
بين ثقافة الحضر وطباعهم وعاداتهم تجعل كلام الأعراب  
غريباً وطريفاً.

استفتى أعرابي في مسألة فأفتاه أحد المسلمين فسأله الأعرابي  
أقدوة؟ فقال نعم عن رسول الله فقال الأعرابي: أسمنت القدوة فاء  
الله لك بالرشد.

أما هم فلا يتناقلون فيما بينهم هذه الأقوال ولا يعلمون أنها  
طرائف ولا تثير لديهم أي إنفعال لكونها مألوفة بالنسبة لهم.  
قال أعرابي وقد سبق الناس إلى عرفة اللهم أغفر لي قبل أن  
يدهمك الناس

(2)

## "الخبز في المأثور العراقي"

يقترن الخبز عند العراقي بحياته ووجوده وعيشه وجعل السعي في الحياة من اجل الرزق مرادفا لمعناه (ناكل خبزه، وياكل خبزه) واكتسبت قيمة الخبز واهميته دلالات ومفاهيم متنوعة عند العراقيين دخلت في اقوالهم وامثالهم الشعبية فهم يقولون عن الانسان الطيب (خبزته حلال) ونستطيع من خلال اقامة دروس بحثية عن العادات والتقاليد المرتبطة بمفهوم الخبز ان نصل الى الكثير من البنى الاجتماعية والاقتصادية الحياتية فمثلاً نجد ان العراقي معتد بنفسه يحب الاتقان في العمل فهو يرى(اعطي الخبز الخبازته ولو كلت نصه) او ترى تمسكه الايماني بأئتمته ومحتواه فهو ينذر لوجه الله خبز السمسم وخبز العروق وخبز العباس المستعجل وخبز الدهن

ويسمى خبز الشكر ويقدم الخبز لضيوفه مع تعدد انواع الاطعمة وعبر تفاصيل عديدة تُعبّر عن الواقع الذي يصل الى وجود مناطق اجتماعية داخل النطاق الجغرافي ولتحقيق هذا الهدف على تبيان وضعية المناطقية مثلاً نساء المدن الى وقت لا يخزن في البيوت بل يعتمدن على المخازن والافران بينما هناك قرى فلاحية وأخرى بدوية فتراها تتسم بالزراعات التجارية والبحث فيها عن انواع الخبز والاسماء التي تطلق عليها مثل خبز ركاك وخبز الطابك والمكانة التي تحتلها بين افراد هذه المجتمعات وكيفية الطحن والنخل والعجين وبعد سنوات الحصار والحروب اصبحت المدن تحمل نفس العادات والتقاليد المصاحبة لنساء القرى ومن ناحية أخرى نستطيع من خلال هذا الموضوع ان نلم بطبيعة التقاليد والعادات ودور التنشئة الاجتماعية داخل البيت في الحفاظ على العادات والتقاليد المرتبطة بالخير وانتقالها من جيل الى آخر مثلاً يعامل الطفل العراقي الخبز معاملة خاصة فهو يقدسه ويرفعه من الارض ويقبله ويعتبرها نعمة وفضيلة من نعم الله وهناك عادات خاصة من أهل الريف معظمها قد انقرض لأسباب الحصة التموينية فقد كان الريف يشهد طقوساً خاصة



للغربلة والطحن والخبز مصطحبة بأهازيج نسائية ودعوات خاصة وما تزال في المجتمع العراقي هناك عادات وتقاليد اثناء الخبز فاذا طالت الخبزة قالوا عنها انها لسان الناس ويعتقدون ان الخبازة محسودة وثمة مؤامرة تُحاك ضدها وحديث سوء تذكر به من قبل الاخريات واذا طفر شيء من العجين قُلت هناك ضيف قادم ويصفون السيدة التي يختمر عجينها بسرعة بأنها مباركة ومن يتأخر اختمار عجينها يقولون عنها انها باردة وغير مبالية ومازالت النساء يفتخرن الى اليوم بخبزهن ويسمون المرأة الجادة أم خبزة والشغلة المربحة يقولن عنها (بيها خبزة) ويطلقون على اللامبالي بأنه (فطير) ومثل هذه الرؤى تحتاج الى مقالات اوسع ومتابعة أدق

(3)

## "المطبخ والثقافة الشعبية"

يشكل المطبخ بكل تفاصيله من انواع طعام وادوات طبخ وتطور اساليب الطبخ وابتكارات الطباخين للاطعمة الجديدة أو الغربية مادة مهمة من مواد الثقافة الشعبية على مر العصور، وتشكل كتب "الطبخ" التي دونها عدد من الدارسين المسلمين مادة اساسية لدراسات المطابخ الشعبية، ومن هؤلاء التنوخي في كتابه (نشوار المحاضرة) و الاصبهاني في (الاجاني) و ابو القاسم حسين الاصبهاني في (محاضرات الادباء) و ابن عبد ربه في (العقد الفريد) وغيرهم كثير.

ويتميز المطبخ العراقي عبر التاريخ بتنوعه واتصاله المباشر بالمطابخ التركية والايروانية والشامية وتنوع الاطعمة فيه اضافة لكثرة الادوات المستخدمة في المطبخ وتنوع احجامها إذ يكون لكل وليمة ما يناسبها من الادوات، ولكل طعام انواع من الانية التي تتشابه مع الاواني المخصصة لأطعمة اخرى.

ويرى باسم عبد الحميد حمودي باننا بحاجة لدراسة هذا الجانب الحيوي الاجتماعي من تقاليد المطبخ العراقي

واطعمته القديمة والحديثة واسباب زوال اغذية ودخول اخرى  
اضافة الى الصورة الاجتماعية لهذا النوع من الطعام دون  
سواه، فقد كتب المعماري رفعت الجادرجي يوما عن اكلة  
البامية في العراق دراسة مستفيضة تعرض فيها الى تقاليد  
تناول هذه الاكلة الشهيرة، كما ان طبقات المجتمع العراقي  
تحرص على تقديم انواع من الطعام دون غيرها في مناسبة من  
مناسبات دورة الحياة أو في تفاصيل الاعياد، ففي الولادة يقدم  
للنساء ماء اللحم والدجاج، وللمرضع الحلوى، وفي الوفيات  
تذبح اعداد من الخراف أو سواها، ولكن حساء (القيسي) يتقدم  
المائدة، وفي الزفاف الوان وفي الختان الوان لابد من ان تدرس  
اسبابها.

ولكل بيئة لون من الطعام هو السائد ولكل عصر انواع مفضلة  
والوان لم تكن موجودة من فواكه وخضراوات فمن المعروف  
ان (الطماطة) لم تكن موجودة كمادة غذائية في العراق حتى  
مطلع القرن العشرين، ويذكر الشيخ جلال الحنفي ان النساء كن  
يحمرن الحساء باضافة عصير الرمان له في بغداد.

ان تفاصيل عديدة يمكن ان تجمعها دراسات متعددة في تطور المطبخ العراقي وتقاليده واوانيه وهو موضوع نتمنى ان نجد له صدى في مستقبل دراسات من هذا النوع لمعرفة الأصيل ونبذ المستورد الشاذ لأنه يدخل غي خانة الغزو الثقافي والذي ينبغي الإلتفات إليه لمنع تسلل تلك الثقافات داخل بيوتنا وبالتالي منع نفوذ بقية الثقافات الفكرية المستوردة .

(4)

## "صلف العنونة"

نشرت احدى الصحف العراقية موضوعا طريفا يتحدث عن عبارات التدوين المثيرة خلف السيارات وعربات النفط لكن الصلف الحقيقي بدأ في العنونة التي ربطت كل هذه العبارات بكربلاء وبزيارة كربلاء رغم انه يستشهد بسيارات بغداد فلاندرى ما علاقة كربلاء بهذه التدوينات؟ وهل السيارات في كربلاء وحدها ترفع عبارات تدوينية خلف عجلاتها وعرباتها وما علاقة الزيارة الحسينية في ذلك؟ والموضوع يذكر عن السيارات الشحن الكبرى ترفع عبارة مكررة دائماً (ياسائرة بأرض مولاك.. سيرى وعين الله ترعاك) وعبارات أخرى مثل (صحراوية) و(سيارتي وبس) أما عربات النفط التي عنونها على كربلاء فقط والتي تأخذ بعض مقاطع الاغاني وعبارات سوقية مثل (آخ ماكو وفه) و( الحلوة وراهه وراهه) و(شوكت نتلاكه) و(شمس الاصيل) و(الاصيلة ما تخون) و(اسأل الصحراء عني) والكثيرة من أسماء الفتيات مثل (سميرة وحسنة واميرة وكاظمية وجاسمية ومنيرة) وعبارات مثل (حبي ومستقبل حياتي)

ومثل هذه العبارات المخدشة التي لانرى الا القليل منها  
ونطالب اصحاب الشأن من المؤسسات الانتباه عليها. والأهم  
من هذا وصف موضوع المتقفين من أصحاب الكيات أنهم  
يرفعون كلمة واحدة من باب المجاز والتكثيف مثل (الدكتورة-  
الطالبة- الكربلائية- البصراوية) والاجفاف الذي أحسستُ به  
أنه لم يذكر ولا جملة عن الذين يرفعون أسماء الله للحفظ  
وبعض آيات من القرآن وأسماء الائمة عليهم السلام.

(5)

## "مشكلتي مع كرشني"

جعلني كرشني المؤذي أن انظر إلى مايقوله العلم في قضية تكوين الكروش وابتسمت فعلاً وهانت عليّ مشكلة كرشني حين قرأت دراسة تقول أن(45)مليون عربي يعانون من هذه الظاهرة وعرفت بطولة انتمائي العربي حين ذكرت إحدى الدراسات أن العرب يحتلون المرتبة الأولى لأصحاب الكروش في العالم.

ويرجع السبب في ارتفاع نسبة أصحاب الكروش في الدول العربية إلى العادات الغذائية السيئة والأكل الزائد عن الحاجة في أوقات غير منتظمة وأيضاً الإفراط في تناول النشويات بالإضافة إلى عدم ممارسة الرياضة ولا تنس دور الوجبات السريعة والمياه الغازية والأخطر من ذلك منتجات الألبان المستوردة وأفضل طريقة للتخلص من الكرش هو تغيير فوري للعادات الغذائية بعادات جديدة سليمة وصحيحة(صعبة والله) علاوة على أن العلماء يريدون مني معرفة الركائز الغذائية التي تبني جسم الإنسان مثل السكريات والبروتينيات والنشويات وليس منعها وتناول الألياف الغذائية نسبة لا تقل عن (40)إلى 60%) من الوجبة الغذائية...

كما يجب ممارسة الرياضة بشكل منظم وأسهلها رياضة المشي حيث أن المشي كل (10) كيلو مترات يساعد على حرق (800) وحدة حرارية ومن خلال الرياضة نستطيع أن نقضي على الكرش نهائياً.

كما يجب المداومة على أداء الصلاة وفيها يستطيع الإنسان حرق (580) سعرة حرارية على الأقل.

كما يوصي بارتداء حزام حول البطن لتصغير حجم المعدة (تخريم من الخارج بدل عملية تخريم المعدة) وممارسة تمارين شد البطن وتقوية الظهر.



(6)

## "شدة ورد"

سومر، بابل، آشور، أكد، حضر والمدائن الكوفة والبصرة  
وبغداد والموصل، مختلف الاثنيات والاعراق والجنسيات من  
سامية وحامية وهنداورية وآرية ونبطية وعربية ووندائية  
وكلدانية وكردية وتركمانية وشبكية وديلمية وتركية، ويتميز  
شكل المواطن العراقي بالأبيض والأسمر والحنطاوي  
والأصهب ومجشع ومغبر واسمر غامق واسود، وينقسمون بين  
حضري وابن ولاية وبرّاوي وبدوي ومعيدي ودبّي، ويتشعبون  
الى أفندي ومومن وشيخ وسيد وعالم، واما من ناحية الملابس،  
ومعمّم ومسدرّ ومعقل من العمامة والسدارة والعقال وصاحب  
جراوية وابو يشماغ وعترة وعرقجين، فواحد يلبس الصاية  
وآخر الدشداشة وآخر أفندي سترة وبنطرون وحتى زي  
النساء.. واحدة مختمرة تلبس الخمار وأخرى ام بوشية وتلك  
متنقبة وبعضهن مغتّرات ومعصّبات ومشيلات ومعتمة وام  
عباية واخرى إذن نحن أمام فسيفساء جميلة وتتنوع وتمازج  
رائع رغم كل الاختلافات

وحتى التناقضات وكل مدينة من مدن العراق تشتهر بلون من  
الطعام يختلف عن المدينة الاخرى نجد الموصل تشتهر بالكبة  
واربيل باللبن وبغداد بالتشريب والرمادي بالدليمية والكاظمية  
بالكباب وباب الشرقي بالسماك المسقوف والبصرة بالمسموطة  
والنجف بالمستقية وبدهين ابو علي وطرشي النجف ومرقة  
القيمة والديوانية بالمفلطح وكربلاء بالتهجين وتمن كلم  
والفنجون والعمارة بالادام والناصرية بالقيمر والشطرة وسوق  
الشيوخ بدهن الحر والسليمانية يقولون انها مشهورة بالدولمة  
والسماوة بخبز العروق والحلة بالباقلاء وكركوك بالباجة واذا  
مُدَّت السفره العراقية ستكون متنوعة و عامرة بما لذ وطاب  
،وامتاز اهلنا العراقيين بروح النكته وحسن المعاشرة وحدة  
الذهن والفتنة وعزوبة الضيف ومضرب الامثال في الكرم  
والجود وحسن الوفادة، ولهجة كل محافظة تختلف عن الأخرى  
حتى وصلت في بغداد وحدها عدة لهجات ،المعظماوي لهجته  
تختلف عن الكظماوي والجعيفري يختلف عن الفضل وباب  
الشيخ و(عكد اليهود) ومحلة الكراة..  
كان المفكر المصري توفيق الحكيم يرى وجوب توحيد الزي  
المصري كما فعلها (رضا خان)

شاه ايران حيث اتخذ اجراءات صارمة لتوحيد الزي واتخاذ الزي الغربي، واطلق عليه اسم البهلوية، ونحن نرى ان هذا التنوع للشعب العراقي هو مظهر تفرّده وسبيل تقدمه وتوحيده وبقائه، وهذا التنوع والاختلاف هو سنة حياته، كما الحال في تمورنا العراقية فقد تباينت في الطعم، حيث يربو على مائتي نوع منها القنطار والحمراي والساير والزهدى والفضيخ والبرين والبريم والشكر والحلاوي والخضراوي والمشكل والاشرسى والمكتوم والحسناوي والخستاوي حتى صار مثل المنال وحسن الحظ العراقي (فلّس وكُلّ خستاوي) ومنه الطويل والقصير والبيضوي والمدعبل والاصفر والاحمر وهذا هو العراق كما هو رزه (التمن) الذي منه العنبر الذي تفوح منه رائحة طيبة وليس له مثيل بالوجود الا في وسط العراق، والحويزاوي الاحمر القصير والخضراوي لخضرته والشنبة لقصره والحلاوي والمعرب والساير، وصحيح ان شعب الرافدين له مكنوناته المتنوعة وثقافته المتعددة الا انهم جميعا أهل بيت واحد واسرة واحدة وكلهم اخوة وصف واحد، صهرتهم جميعا حضارات وادي الرافدين العريقة في مضمار الدائرة الانسانية الكبرى، وجذبتهم الوطنية العراقية المثلى حتى صاروا كباقة ورد.

(7)

## "مقاهي شعر"

شكلت ثقافة المقهى ثقلاً ثقافياً وفكرياً من خلال بساطة المكان وتلقائية الحضور من خلال استيعاب جميع تيارات المجتمع الثقافية، والمقهى مكان تجاذبته العفوية ليتحول إلى رابطة تحدث المتغيرات والمنعطفات ولها دور ثقافي كبير وخاصة في كربلاء إذ كان عندنا في السبعينات مقهى الأدباء، وهو متخصص حيث يجمع الكثير من المثقفين من شعراء وكتاب ومسرحيين وباحثين، وغالباً ما كانت تدور الأحاديث فيه عن الأمور الثقافية والسياسية مع وجود مقاهٍ كثيرة أخرى تحتشد بالواقع الاجتماعي الثقافي العام، وكانت هذه المقاهي تتعدى دورها الذي يقتصر على شرب الشاي والاستراحة، بل تتجاوز هذا المفهوم والدور النمطي المرتبب إلى دور ريادي (ثقافي) تحولت معه المقاهي في كربلاء إلى ما يشبه المؤسسات الثقافية، باعتبارها منتديات أدبية تشكلت في شخصيات اشتهرت بها تلك المقاهي وارتبطت جماهيريتها ومرتاديها بحضور تلك الأسماء الثقافية إبان السبعينات مثل الشاعر (محمد علي الخفاجي)، والشاعر الباحث سلمان هادي آل طعمة وعلي محمد الحائري (رحمه الله)،

والاستاذ الشاعر الكبير محمد زمان والكثير من الاسماء  
الكربلانية..) فكانت هناك الكثير من المقاهي باعتبارها البديل  
الانسب والارحب للتلاقي، فهي تعويض عن الدور والمؤسسات  
الثقافية، فلا اندية ادبية مستقلة تستطيع احتواءهم في ظل غياب  
جمعيات ثقافية تتصدى لهم شملهم، فظهر عنوان المقهى الادبي  
بارزاً، وكان له حضوره في حياة المثقف العراقي باعتباره  
مكاناً مناسباً للقاء الاصدقاء وفتح ابواب حوارات ونقاشات  
وتلاقح فكري ومعرفي، لأن القيود المؤسساتية معدومة في  
المقهى، اما الان وتبعاً للحالة الامنية وارتفاع الإيجارات  
تضاءلت المقاهي، وهناك مقهى شعبي باسم مقهى (هادي  
شاكر) ومقهى (السيد علي) تخصصتا بان روادها من الشعراء  
الشعبيين، وموقعهما في شارع الشهداء، يقول الشاعر مالك  
الشرع: المقاهي بالنسبة لنا فضاءً مفتوحاً تزيدها الأماسي  
الشعرية جمالية نتطرح خلالها هموم الشعر وتجمع المثقفين  
عامة، فهناك مقر لقاءاتنا مع الجميع، نقوم بالتخطيط لإقامة  
الجلسات الشعرية وولادة أفكار لمواضيع طرية، والذي يعجبنا  
حقاً إننا هنا لانبالي بالتهميش والإقصاء والتأخير، المقهى هنا  
مرتكز الشرائح المعنية وفضاء إجتماعي، يقول الشاعر محمد  
الكعبي رئيس إتحاد الأدباء الشعبيين،

هنا ولدت فكرة الإتحاد ووظفنا الراحة للعمل الشعري، وصار  
المقهى مرتبطاً بالشعراء، والناس هنا قد تعودوا علينا، ومن  
يريدنا يجدنا هنا على الدوام، بعيداً عن أبواب المؤسسات  
المكتظة بالمجاملات والعلاقات التي تقيدت بالتحزبات  
المرجعية وسياقات لاحصر لها، من هنا إنفتحنا على العالم كله،  
فلذلك طعمنا الإتحاد بأسماء جديدة، وهذه هي حيوية المقهى،  
فعندنا الإريحية والحرية التي لاتُحد بوقتٍ معين، ولاتتقيد  
بالرسميات المعروفة في المكاتب، والمقهى يُعتبر أيضاً مجلساً  
من مجالس النقد السياسي وأعتقد إننا ذات يوم سنجد المقاهي  
مثلما كانت مقرات للرياضيين في السبعينات ستكون مقرات  
للكثير من التجمعات الأدبية والسياسية في كربلاء.

(8)

## "ارشادات جدتي"

كانت جدتي رحمها الله كثيرة التصريحات وما أن تمر بها مسألة معينة حتى تجدها عارفة متخصصة- اليوم اكتشفت أن منظمة الصحة العالمية تؤكد مصداقية جدتي رحمها الله إذ كانت تشير إلى أن نمو الطفل يتأثر بعوامل البيئة ليشكل أكبر من تأثيره بالعوامل الوراثية في الأعوام الخمسة الأولى في حياته- حتى أن المنظمة ترى أن الطفل بهذا العمر يتأثر بالتغذية وعادات اطعامهم والرعاية الصحية أكثر من تأثيرها باختلافات الوراثة أو العرقية..

وقد أيدت جمعية ناشيونال تشايلد ببرت تراسن البريطانية ما كانت تقوله جدتي لا بديل عن الرضاعة الطبيعية- فقد أصدرت الجمعية استفادة المزيد من الأطفال من الرضاعة لوقت أطول.. رحم الله هذه الجدة الأمية التي قالت ما قالتها المنظمات الطبيعية بخمسين عاماً أو يزيد.

(9)

## "الحنن في الموروث العراقي"

حين امتزجت اوردة الماء بعروق التراب انجبت نخلة وهبت  
العراق ملامحها واخضرار ضفائرها وصعوبة مرتقاها يقال  
انها لاتحمل تمرا الا اذا سقيت من مدامع ناسها ويقال ايضا ان  
النهر لايجري الا في اودية حزينة فلذلك ترى ان العصفور  
العراقي لايعرد اذا لم يتألم والسماء العراقية لاتمطر الا من  
مدامع بيوتها واذا مسحت الحزن عن العراقي ستجذب ارضه  
وتموت

سأل الولد المشاكس اياه :- يا ابتي لماذا هذه الارض تلد  
الجبابة .. ضحك الاب وقال يا ولدي عليها بنى نمرود جبلا  
يتحى ارادة الله وفيها قتل امام المتقين وفيها ذبح الحسين وفيها  
وفيها لان نسل نمرود لم ينقطع عنها فلكل زمن نمرود ..  
فقال الولد المشاكس يا ابي هل هذه الارض مسكينة لهذا الحد  
فاجاب الوالد ولده لايا بني لكنها شربت حكمة العصور من  
عظماؤها فهي تسامح لكن لاتنسى ذاكرتها خصبة وخيالها  
نضر .. حزينة ابداء .. لكنها تعشق الحياة ..



سأل طفل اباه أبي ماهو السبب في حزنه الدائم  
الاب قال :- منذ زمن سحيق هبطت عليه النسور والصقور  
وتقاتلت الجوارح فوق جسده الجريح ومن كل قطرة دم ولد  
جرح حزن جديد لكنها ورثت من الصقور حدة الطبع ومن  
النسور شموخها وعنادها قال الفتى لم أعد افهم يا أبي !!!  
فاجاب الاب :- اختلف القائلون في ارض تناسلت الوجع فلا  
تسأل عن مصدر حزن رضعته من ثدي فمحرابها المطبور في  
الكوفة وراسها المحزوز في كربلاء وتلها الحيرة وكرمها  
ذراعان وجود ثقبته سهام امية و..و... صاح الولد فهمت يا  
والدي فنحن ورثنا الدم والحزن والولاء العنيد

(10)

"ارشادات جدتي"

"السواك"

بينما كنت جالساً في أحد الأيام وأتحدث مع جدتي لاحظت أنها تحمل معها قطعة من خشب الأشجار تمررها على أسنانها القوية والناصعة وهي تتحدث عن أيام زمان فبدأت أتساءل ما هذه الخشبة يا جدتي؟ فأجابت باستغراب:

أنه المسواك يا ولدي.. لكي أجعل أسناني نظيفة فقلت لجدتي: أن معجون الأسنان الحالي مفيد للأسنان وذو رائحة طيبة.. فضحكت جدتي وقالت: أما سمعت يا ولدي الحديث النبوي الشريف الذي يقول (تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) وما جئني جبريل إلا وأوصاني بالسواك..

وعندما غادرت جدتي فكرت في كلامها فذهبت لأبحث عن حقيقة السواك وفوائده فوجدت أن السواك هو أرخص وأنفع وسيلة للمحافظة على صحة الفم وإزالة الترسبات البكتيرية وإضافة إلى احتوائه على مادة الفلورايد كما أثبتت ذلك الأبحاث الطبية بالإضافة إلى احتوائه المضادات الحيوية وبعض الزيوت الأساسية والكلورين وفيتامين (ج) والسيكيتون الذي يزيل الألوان المترسبة على الأسطح الخارجية للأسنان وللسواك مزايا تجعله يفوق الفرشاة والمعجون التي نستعملها اليوم فخيوط السواك مرنة وكثيرة وسواك شجرة الآراك به مادة مطهرة ومواد قابضة تعالج صديد اللثة كما تحتوي على مادة صمغية تعمل على تغطية المينا وحمايته من التسوس ومادة ثلاثية المثل التي تعمل على التئام جروح اللثة.. كما أنه يعمل على القضاء على الطفيليات والبيكتريا والميكروبات التي تتخر الأسنان وقد وجدت أثناء بحثي أن في السواك عناصر لها القدرة على الحد من نمو الخلايا السرطانية كما أنه يحتوي على مادة مضادة لنزيف الدم ومعقمة للجروح اللثوية كما أنه يحتوي فيتامين (2) ومادة (التانين) التي تساعد على شد النسيج اللثوي المرتخي. وبعد هذه الأبحاث ذهبت غلى جدتي مسرعاً لأخبرها بأكتشافاتي فوجدتها تضحك وقالت: أن الذي ستخبرني به كله قد سمعته من جدتي!!!.

## "المطبخ الكربلائي"

يعتبر التراث المطبخي من أهم وأثبت عناصر التراث الشعبي لدى اي شعب والمطبخ العراقي باعتراف الكثير من الباحثين من أغنى المطابخ في العالم، من حيث تنوعه وفرادته لأن هذا المطبخ مثل كل الثقافة الشعبية العراقية (تراثيات- أزياء- تحفيات- معمار- حرفيات...) يجمع خزين وتراكم آلاف من السنين حفظتها المرأة العراقية رغم كل قرون الكوارث وحالات الخراب الثقافي ويرى الباحثون أن تأثر المطبخ الكربلائي واضحاً بالمطبخ الايراني- التركستاني- الهندي.. وبدأ في السنوات الأخيرة هناك تأثر واضح بالأكلات العربية، والشائع بين الناس أن هناك تأثراً واضحاً جداً في المطبخ الايراني ونحن نرى العكس تماماً- فالمطبخ الايراني هو الذي يتأثر تأثراً كبيراً بالمطبخ الكربلائي المتأصل الجذور العراقية ويرى البعض أهل الرأي أن القرن التاسع عشر شهد غزو تركي للطبخ العراقي فالتركيات طبابخات ماهرات وأما الايرانيات فشهرتهن تقتصر على الترتيب الاقتصادي في الطبخ فقط..

وفي السنوات الأخيرة شهد الطبخ العراقي تنوعاً كبيراً بسبب  
انفتاح هذه المدينة على سكان الوسط العراقي وجنوبه فقد  
جمعت هذه المدينة معظم فئات الأمة العراقية ومن طرائف  
الطبخ العراقي أن نجد شعوراً غريباً لطبخ الرجل في البيت كما  
نجد نفس هذه الغرابة لطبخ امرأة في السوق الكربلائي فربما  
بعض المدن وخاصة بغداد انفتحت على رؤية المرأة طبخة في  
بعض مطاعم العاصمة، والطرفة الأهم أن الطبخ الكربلائي قد  
فقد الكثير من ملامح هويته وإلا فالسير في الطرقات ظهراً كان  
كفيل بأن يعرفك بطبخ كل بيت من عبق رائحته يفسر ذلك بأن  
الزرع فقد هيبته أثر الكيمياويات الزراعية- والبعض الآخر يرى  
ذلك النقص أثراً لفقدان المطبخ الكربلائي للدهن الحيواني

### (الحر)

أما الأكلات التي ما يزال المطبخ الكربلائي له مركزيته عليها  
فهي أكلة الفسنجون العراقية والتي طعنوا هويتها كثيراً حين  
ظنها البعض إيرانية والدولمة والمحشي وتمن الكلم الأكلة  
الكربلائية الوحيدة في العالم- ذات يوم دعيتي إحدى الصديقات  
في مدينة بغداد -الاعظمية لتناول وجبة الغداء عندهم ويبدو أن  
كرم والدتها أرادت أن تقرب لي هوية البيتين فطبخت لنا تمن  
كلم كنت أكل وأنا أشعر أن الأكلة أعرفها فهي تحمل هويتنا  
ولكن بطريقة أخرى أغلب الأكلات لها نفس عراقي مشترك

إلا هذه الأكلة الكربلائية- الكربلائيون يحبون الفطور الصباحي في المطاعم والأكلة المفضلة لديهم (الكباب) وبعدها تأتي (البقلاء بالدهن والبيض) وبعضهم يفضل (الباجة) والكبد(المعلاق) الملاحظ أن جميع أكالات الصباح يفضلها الكربلائيون وجبات حارة لتفتح الشهية- البيت الكربلائي من عادته يستهلك اللحم أكثر من الدجاج والدجاج أكثر من السمك وأكلة (الكص والفلافل والهمبركر)أكالات يفضلها الشارع الكربلائي ما بين الوجبات أي ليست وجبات رئيسية هناك أكالات كثيرة كربلائية قد انقرضت مثل أكلة (الشير برنج) وهي شلة وقد اشتهر بها محل في شارع معاوية والهريسة التي اشتهر بها الحاج محمد علي (سوق الزينية) ولم نعد نسمع في البيت الكربلائي (محروق أصبغة)

أضافة إلى أننا فقدنا الكثير من أكلات الباعة المتجولين (باقلاء-  
لبلي- شلغم- شونذر- شربت طورشانه) الحاج ابراهيم خان  
ورغم وجود بعضها إلا أنها غيرت الطعم كما غير شربت  
الزبيب مذاقه الكربلائي.

يبقى شغل الشاغل لتفكير الكربلائية هو مطبخها شغفها  
وهوايتها وفنها وتفاخرها وجمالها وزينتها وإما في رمضان  
فتبقى السفارة الكربلائية في العراق مشهورة في الشورية  
والسلطات والنواشف والكفته وحلويات كالمحلي وحلاوة  
طحين والتمر كسنة معتاد عليها- وأكلات المناسبات معروفة  
في كربلاء فالأكلة العاشورائية المفضلة هي القيمة- وشلة زين  
العابدين..

المعروف في كربلاء بأنها تعتمد بخبزها على المخابز والأفران  
لصغر حجم البيوت ونادراً ما كانت عائلة كربلائية تخبز في  
دارها واشتهرت أيضاً في كل فرع من فروع كربلاء  
(ودرابينها) وجود (خبازة) تخبز وتبيع ومن أكالات الخبز  
المعروفة (الخبز بعروق- خبز باللحم- خبز الدهن) الذي اشتهر  
به الحاج حسين/ شارع صاحب الزمان..

واشتهرت كربلاء بحلوياتها ومعجناتها وأما معجنات المناسبات فهي (الكليجة) التي تكاد تعمل في كل بيت في الأعياد والمناسبات وقد شهدت السنوات الأخيرة تراجعاً كبيراً في صناعة الحلويات من حيث جودتها وانحصر الجيد منها في بعض المحلات الباهضة الثمن وبقي العادي منها من حصة الفقراء.



## "النذور في الموروث الشعبي"

يرى بعض النقاد ان دوافع الخوف أو طلب الحماية هي السبب الرئيسي في ظهور ظاهرة النذور وهي محاولة استرضاء الخالق وبدأت هذه الظاهرة منذ مرحلة مبكرة من تاريخ البشرية ويذهب اولئك النقاد الى ان كهنة المعابد اعتمدوا على سلطة تخويف الناس وارهابهم من غضب الالهة وحثهم على طلب العون والرزق والشفاء والمغفرة منها حتى صارت النذور طقساً من طقوس العبادة ...

وتروي كتب التاريخ عن حادثة قبل الاسلام فقد ظل العباس ابن عمه الرسول (ص) الطريق في إحدى رحلاته فنذرت أم العباس كسوة حرير وديباج لتكسي بها الكعبة .  
وعند ظهور الإسلام وضع للنذور تشريعات خاصة وما يسميه الرواة النذر (الإيجابي) أي النذر الذي ينذر لفعل يتحقق من أفعال الخير وأن يكون لوجه الله .

ويرى أهل اللغة إن النذير هو عكس البشير مشتق من معنى الوعيد (نذر ينذر إنذاراً) ولا يكون مجرد تعهد أو وعد كاذب ولهذا جاءت الآية: (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره

مستطيراً)

ربط حرف العطف (الواو) بين يوفون ويخافون، بينما الباحثون التراثيون يجدون النذور في العراق هي إختصاص نسوي وأكثر من الرجال تداولاً وهي تشغل بال النساء، فالمرأة العراقية تنذر للولادة والزواج والوظيفة ولنجاح اولادها ولمرض ابنائها وهذه الامور قلما تدخل في اهتمامات الرجال وهناك نذور كثيرة واغلبها مستمدة جذورها من الكتاب الكريم كصوم زكريا وعندنا ( صينية زكريا) وهي صينية كبيرة تزين بالشموع الصغيرة واغصان الاس واوراق الخس وصحون الحلاوة والدولمة وبيض مسلوق موشح بالزعفران والكرزات وشتى انواع الاطعمة وتوضع فوقها اباريق فخارية على اسم كل فرد من العائلة منها اباريق خاصة بالذكور و اباريق خاصة بالاناث حتى أصبح هذا اليوم عيدا واحتفالا بالالف العوائل دون وجود النذر ومن اقدم النذور التي عرفتها المدن العراقية القريبة من الانهار نذر معروف باسم خضر الياس.. يجتمعن النساء ويشعلن شموع صغيرة توضع فوق كرب او فلين ليطفو فوق الماء مشكلا واحدا من اروع المناظر وعرفت في العراق نذور كثيرة مثل حلال المشاكل ..عبارة عن خليط كرزات وزبيب وحلويات وملبس حامض حلو ويجري توزيعه على الجيران و(خبز العباس المستعجل) رغيف خبز اعتيادي بالسمن وبداخله شيء من الخضار ودهن الحر او اللبن وبعض العوائل تضع وسطه كباب و(خبز العروق)

خبز قمح معجون باللحم المفروم و(الواهلية) التي تنتشر في مدن الاضرحة وخاصة ليالي الخميس وهناك عشرات النذور التي استفحلت بالمدن المقدسة كربط خيط وقفل على شباك الضريح المقدس والاكثر شيوعا في العراق هو ذبح الخراف والعجول والديكة وغالب النذور تمارس لامنية معلقة او لعودة غائبٍ أو لشفاء مريض او نجاح طالب او زواج عانس او دفع رزية من رزايا الدهر.

## "حديث فلكوري في السيارة"

كان الاجتماع صدفة مع (لمة) من العجائز ولا أدري لماذا استقصدتني إحداهن لتسألني: ماما شنو يعني الفلكوري؟ شرحت لها الفلكور والموروث الشعبي ويبدو أن النسوان انفتحت شهيتهن للحديث في السيارة..

قالت إحداهن: طاسة ماء خلف المسافر العزيز ترجعة بالسلامة وتحفظه من كل مكروه وسبع حجارات خلف العدو يروح بلا رجعة. ويرشن الملح في باب البيت لعودة المتأخر..  
قالت أخرى: أوه اتذكر أن أمي كانت تمنعني من فتح المقص ليلاً لأن هذا العمل يؤدي إلى المشاكل والتغرب والابتعاد والتشتت والفرقة.

سألتُ احداهن: (حجية) والعطسة؟- فضحكت- (يمه) إذا بأثناء الحديث فتصير شاهد حق (هاي بشهادة) وإذا أثناء الخروج تعني الصبر والإنتظار قليلاً والعطستين فتعني العجلة.  
أما (طنين الأذن) يعني هناك من يحمل لك العتاب- و(رفّة العين) هناك من يذكرنا بالخير- و(حكة الأيدي)

يعني أن هناك (فلوس) قادمة إليك فيجب تقبيلها ثلاث مرات-  
وعندما يركب حذاء على حذاء يتوقعون السفر...!! وعندنا أيضاً  
(طفرة العجينة) فتعني ثمة ضيف قادم .

ضحكت أخرى بجانبها وقالت: كانت هناك عادات تزعل أحياناً  
مثلاً تعليق حذاء عتيق في باب الدار او رأس {باجة} أو سمكة  
وكانت أمي ترفض احضار أي شيء أبيض كالمح والشكر  
وخاصة بعد آذان المغرب وإذا أجبرن خجلاً تضع عليه شيئاً  
من السواد..

قالت امرأة كانت هادئة طوال الجلسة: كان أهلنا طبيين وأمهاتنا  
طيبات جداً إذا زعلن لا يتشاجرن بل يرفعن راية العباس (فدوة  
لسمه) .

قلت: هي مجموعة موروثات قد ورثنا اليوم معظمها- فمثلاً  
يُرفض دحس الوسادة لأنها تسبب لصاحبها الصداع، ويُرفض  
سكب الماء الحار دون قراءة البسملة كي لا يؤذي صغار الجن  
ويستوجب نقتهم من أطفال البيت-

ضحكت امرأة جالسة في آخر السيارة وقالت: أنا امرأة من  
كركوك كان عندنا رجال عمال بلدية يعملون دلالين حكوميين  
يجوبون الأحياء بحثاً عن مفقودات، مثلاً ترى رجلاً يدور في  
الأحياء وهو يصيح: يا أمة محمد فقد حمار أبيض اللون على  
ظهره سرج أسود من يبلغ عن مكانه سيكسب ثواباً عند رب  
العالمين وفي الدنيا مكافأة قدرها مجيدي واحد..  
نظرتُ فجأة فرأيت أن السيارة اجتازت شارعنا ...  
فصرخت: {نازل يعمود نازل}.

(14)

"زلمة ليل"

رغم التقدم العلمي والحضاري والإنساني نجد بعض الاصدقاء  
مازالوا يتفننون بمصطلحات أكل الدهر عليها وشرب.. أحدهم  
يفتخر أمامي أن جده رحمه الله كان (زلمة ليل) قلت أي  
حرامي(لص) فأجاب حفيده مدافعاً ومبرراً وراح يسرد  
الحكايات العظيمة عن بطولات جده مبرراً الفعل الشين بالتحديد  
الصارم والمشكلة أنه يخبرني لأقف أمام هذا التحدي..  
ماذا كنت تفعل لو وصفك أحد بالجبن؟ ماذا كنت تفعل لو كنت  
مكانه؟ هل تسكت عن تحدي بطولتك ورجولتك وشجاعتك؟  
المقلق حقاً أن تلك الجرائم مثل الطمع والجشع ومال الحرام ما  
عادت تشكل اليوم خطيئة عند هؤلاء الناس بل صارت تراثاً  
اجتماعياً يتفننون بأمجاده-

السؤال الذي يلح علينا بقوة هل مثل هذه التبعجات سببها

المخادعة أم الجهل؟

والمشكلة الأدهى هل يمثل هذا التفكير الساذج سننبي مجتمعاً  
إنسانياً مسالماً محباً للخير؟ إذن نحن بحاجة إلى وعي نصح  
به الموروث السلبي- لكي لا تعمى الضمائر عن بصيرتها..  
ونقول غفر الله لأجدادنا الذين توهموا السرقة فعلاً شجاعاً ولكي  
لا يكون أحد من أبنائنا بعد اليوم زلمة ليل.

(15)

"من مذكرات انسان"

(حلاق الوالي)

أدخلني صاحب الديوان وهو المعني بشؤون القصر الخاصة إلى الداخل وكان القصر العملاق يحتل مساحة شاسعة قدرتها بأكبر من الحي الذي اسكن والحي المجاور وما أن وطأت قدماي داخل القصر وهذه المرة الأولى في حياتي ادخل فيها قصرًا رأيت العجب العجاب من تحف ولوحات ورسومات ومهارة في البناء ودقة في الهندسة وروعة في التنفيذ أراني صاحب الديوان غرفتي الخاصة فقد كانت أفضل من منزلي ومنزل كل من عرفته في حياتي واخذ صاحب الديوان يذكرني بالتعليمات الأخيرة ومواعيد حلاقة سيدي الوالي وبعد أن انصرف جلست استرجع شريط ذاكرتي وما حدث بالأمس حينما ابتسم لي الحظ أخيراً بقبول صاحب الديوان ملفي وخبرتي وشهادتي الجامعية من بين أكثر من 30 ألف جامعي متقدم لهذه الوظيفة بعد أن اقرّ الوالي بتخصيص مهنة الحلاقة لأبناء وطنه ورعيته فقط وهذه إحدى مكارمه الكثيرة



علينا نظرت إلى الساعة وقد قاربت الخامسة وهذا هو موعد  
حلاقته، وماهي سوى لحظات حتى دخل الوالي كان رجلاً  
ضخماً جداً وصاحب بطن (كرش) لم أر مثله في حياتي، بحيث  
أستطيع السكن داخل بطنه! وكذلك رأسه كراس الثور من ناحية  
الحجم وليس الشكل فالثور أكثر وسامة، دخل وجلس فوق  
الكرسي الفاخر المخصص لحلاقته وأنا واقف احتراماً وخوفاً لم  
التق في حياتي بوالينا وهذه أول مرة وقد تكون الأخيرة فولتتا  
الخارج من قصورهم مولود والداخل مفقود فقال لي أين كنت  
تعمل يا غلام قبل أن أمنحك هذا الشرف العظيم الذي لم تكن  
تحلم به في حياتك شرف حلاقه ذقن الوالي؟ وكم كنت تتقاضى  
أجراً؟ فقلت أدام الله عزك يا مولاي وجعلنا أمواساً تحلق بها  
رؤوس أعدائك قلت في نفسي (كان يجب عليّ أن أنافق لأضمن  
البقاء) فقلت له: كنت اعمل يا سيدي في سوق الخضار كبائع  
للخس والبقدونس وأحياناً الفجل بلونيه الأحمر والأبيض  
وأتقاضى ما بين الثلاثين والسبعين تكفيني أنا وعائلي. وما  
كدتُ أن انهي جملي حتى اهتزت الغرفة بمن فيها وكان زلزالاً  
أصابنا واتضح لي أن هذه الهزة كانت بسبب قهقهة وضحك  
الوالي حينما سمع بالمبلغ الزهيد الذي اتقاضاه وبعد أكثر من  
دقيقة من الضحك الهستيري. قال: أتعلم يا غلام إن ابنتي  
{زهرة الزمان}

والتي لا زالت تدرس في الصف الثاني الابتدائي قد ابتعت لها  
قطاً سيامياً بمناسبة نجاحها إلى الصف الثالث وخصصت له  
طائرة (جامبو) لإحضاره من مملكة تايلاند وقد كلفني أكثر من  
نصف مليون وأكله يأتي خصيصاً من فرنسا بطائرة خاصة  
تكلف العربة الواحدة مثل راتبك ألف ألف مرة فقلت: صدقت يا  
مولاي. وهل تقارن سيدي القط الخاص بسيدتي وسيدة الفتيات  
بصعلوك مثلي لم يحصل إلا على شهادة جامعية خرقاء فقال  
لي: وماذا يعمل والدك يا مواطن فقلت: البقاء لله ثم لك يا  
مولاي والذي كان يعمل فلاحاً ومزارعاً وقد توفاه الله منذ زمن  
طويل وأنا أعيل والدتي وإخوتي الثمانية وأصرف عليهم من  
بعده وإذا أراد مولاي أن اجعل أحد إخوتي الصغار قطاً عربياً  
لأبنتك {زهرة الزمان} فإنه يسرني ويسر عائلتي ونتشرف  
بهذا!!!

(16)

### "وصايا كلب"

من القصص المضحكة المبكية تلك التي رواها الشيخ (كشك) عليه رحمة الله في إحدى خطبه وهي باختصار : إن أحد الإقطاعيين البالغي الثراء كان لديه كلب يدللّه ويعنى به ويطعمه يوميا 3 كيلوا كباب بينما أهالي القرية يعانون شظف العيش وضنك الحياة ، فكرهوا الكلب وقرروا فيما بينهم أن يتخلصوا منه وبالفعل قاموا بوضع السم له ونجحوا في قتله ، ولما رأى الباشا الإقطاعي ما حل بكلبه قرر أن يستفز أهل البلدة أكثر فنصب صيوان للعزاء وجاء بكبار القراء ليحيوا ليلة على روح الفقيد ، وما أن رأى أهل البلدة ما حدث حتى هرعوا إلى شيخ البلد مستكرين وطلبوا منه أن يذهب للباشا ليردعه ويوقفه عند حده إذ كيف له أن يجعل للكلب كرامة أعلى منهم ، وبالفعل استفز الأمر شيخ القرية فذهب غاضباً إلى الباشا وقرع أذنه بكلمات كلها إنكار وشجب لهذا التصرف المهين ، فقال الباشا للشيخ تمهل حتى تسمع مني فإن كلبى الفقيد قبل موته أوصانى بوصيتين ، الأولى هي أنه في حال موته يقيم له الباشا حفل عزاء ضخم والثانية أن يمنح شيخ البلد فداناً من الأرض!! فتهللت أسارير الشيخ وقال للباشا : هو المرحوم قال إيه؟

(17)

## "الإسطرلاب البشري"

سألت أحد أصدقائه لماذا تسمونه بـ(الإسطرلاب) فضحك وقال  
لاهتمامه برؤية الهلال كل شهر ولمعرفته بمسار الكواكب  
وأسماء النجوم وأشياء كثيرة مذهلة- مع اهتمامه بجميع العلوم.  
وأهم نبوءاته الخارقة أنه يعتقد بأن إمكانية العلم ستتيح القدرة  
للإنسان باختراق الجدران وبهذا يستطيع الانتقال من غرفة إلى  
غرفة أخرى من خلال الحائط- فقلت:- يعني تطور السحر  
والسحرة مثلاً؟ فأجاب ألا تدري أن نبوءته قد تحققت فعلاً..  
قلت يا ستار كيف؟ فأجاب إن شركة نظمت معرضاً في  
سرقسطة الدولي عرضت فيه حوائط أنشئت من المياه يمكنها  
أن تفصل بين الغرف المختلفة ويمكن العبور من خلالها متى  
أردت وقد أحدث هذا الاختراع صيحته في عالم تكنولوجيا  
البناء- قلت عجيب هذا الأمر كيف؟ فاخبرني صاحبه لقد شرح  
الإسطرلاب لنا الأمر إذ تعتمد الحيطان على أجهزة استشعار  
دقيقة يتم التحكم بها إلكترونياً-

تقوم بضخ رذاذ خفيف من المياه- فيفتح الباب في أي مكان تريد أثناء المرور عبر الجدران وبعد عملية المرور تعمل أجهزة الاستشعار على إعادة بناء الجدار ويمكن تشكيل الصور والرسوم والنصوص المختلفة على هذه الجدران.

هل هو مجنون عاقل أو ربما عاقل مجنون رجل ستيني الملامح خليع الابتسامة- أصلع يحمل أخباره العلمية دهشة نبوءات وخططات معرفة يقولها بز هو المكتشف- قال لي قبل مدة وكان الحديث يدور عن جائزة نوبل أنا متأكد أن الألماني (تيلرجرو نبرج) سيحصل على نوبل في الفيزياء لعام 2007م - ابتسم قليلاً وقال ومتأكد أيضاً أن الألماني غير هارد أرتل سيحصل على جائزة نوبل 2007م في الكيمياء ؟ فقلت هل يعقل أن يحصل الألمان على جائزتين هذا العام ؟ قال نعم وفعلاً تحققت نبوءة هذا الإسطرلاب البشري هنأته وكأنه هو الفائز بنوبل الكيمياء والفيزياء فسألته من ياترى نال جائزة الطب فقال حصل عليها في 2006م الطبيب الأمريكي (روجر كرد نبرغ) وهو ابن طبيب حاصل على نوبل في الطب- وعندها قاطعته :- لا اعرف شيئاً عن جائزة نوبل- وكان الجواب كان على طرف لسانه- منحت جوائز نوبل لأول مرة عام 1901م استجابة لوصية المليونير السويدي الذي اخترع الديناميت

(18)

## "العمة والطائرات"

إذا تتبعنا تاريخ أمهات زوجاتنا فان لكل منهن سالفة في كل بيت إلا اللهم.. الطيبات المؤدبات الخائفات من الله مثل عمتي..(وبدون تحيز)

نوادير كثيرة تقال عن العمات.. لي صديق يقول: أن عمتي تشبه الطائرات الحربية (بي52) قاذفة القنابل- ضخمة الحجم تطير لمسافات طويلة عالية جداً مما يصعب على المضادات الأرضية اقتناصها، وهذه العمة (52) لا تستطيع أن تعرف موعد زيارتها، فهي تختار الأوقات المناسبة للقصف المركز على الأهداف الحيوية فحين تخلو بينتها لا تسمع إلا قالت فلانة وعملت فلانة والحديث ملخصه مادي بحت يدور حول نقاط مركزية حساسة (المصرف والأكل واللبس ومتطلبات المنزل و..و..)

لنتصل إلى ناتج مهم أن لا تبقين لديه مالاً خشية أن يتزوج الثانية...!!

يقول أحد أصدقائي: أنا لي عمّة مثل الطائرات الشبح لا تكشفها الرادارات هجماتها ليلية متقنة وتستخدم أحدث النصائح السرية لتغيير حياة البيت إلى جحيم لا يطاق، ثم تأتي لتقول مستغربة: (ها خو ماكو شي وليدي)...؟

اعترض أحد أصدقائنا بأن عمته لا تشبه الطائرات بل تشبه (محمد سعيد الصحاف) بارعة في تزييف الحقائق وقلب الواقع، لا تعرف صدقها من كذبها تعقد اجتماعات مكثفة تطلق عبارات رنانة (العلاج والغوغاتي) ومثل هذه المصطلحات الصاخبة، فقاموس عمتي زاخر بعبارات السب والشتم حتى تضعك في نظر العائلة مجرماً بحق ابنتهم (الحبابة) ولا تستريح إلا بطلاق ابنتها طالبة اللجوء إلى دولة صديقة...!!

رأيت أحد أصدقائي بعد سنوات وقد تبعثرت صحته قليلاً من مرض السكر على الضغط على انسداد الشريان التاجي فسألته: (ليش عمّتك عايشة وياكم في البيت)...؟ فصرخ مندهشاً (شمديك)...؟

ولكنني أقول ليس كل العمات فهناك طبيبات كثيرات كعمتي.. نعم عمّتي.

(19)

## "المشكلة"

مفردة سمجة صار علينا أن نكررها دائماً في أقوالنا وهي مفردة (مشكلة) وهذه بالطبع يمكن احتواؤها إذا فهمنا معناها الحقيقي أي ندرك ما هي الحدود الإنسانية اتجاه كل رابطة من الروابط التي تجمعنا ببعض- فمن حق العائلة اختيار الزوجة التي تراها مناسبة لولدها- وبعدها من حق الزوجة تقييم المهر والشروط الأولية للزواج وكل مجتمع من المجتمعات له عاداته وتقاليده وأي مشكلة تتمحور داخل النطاق العائلي مقدور حلها- لكن ما يخالف كل واقع هو التدخل في الشؤون التي ليست بيد الزوجين وهي أكبر من قدريهما كالإنجاب والنسل- قصص كثيرة يغص بها مجتمع اليوم بين العوائل المنسجمة لتأخر حالة الإنجاب

يقول احد الأزواج- اقترحت والدتي عليّ أن أطلق زوجتي- وأخبرني أبي أن هذا غير صحيح يا ولدي ولكن لا بأس من الزواج بثانية



صحيح أن الجوانب الاجتماعية والمواريث القبلية قد زرعت  
فينا أشياء شعورية منها الحاجة إلى الوريث لرفع اسم العائلة  
لكن تبقى هناك اعتبارات إنسانية وجدانية لا بد أن تراعى فيها  
الحالات النفسية الخاصة بضمير فعّال - فليس هناك خطأ  
سلوكي لتعاقب عليه الزوجة بهذه القساوة- ثم لا يترك الزوج  
أمام واقع هو يتحمل مسؤوليته دون التدخل العائلي ..  
المهم يحدثني الزوج عن سعادته وقناعته بزوجته الملاك كما  
يصفها لكن التدخل الأسري وارتباطاته المعقدة خلف ضغوط  
نفسية كبيرة حتى أصيبت الزوجة بمرض نفسي أوصلها  
الجنون تتشعب المشكلة إلى عدة مشاكل بسبب خلخلة الالتزام  
الديني الحقيقي المؤمن بقدره الله سبحانه وتعالى العليا لماذا  
نترجم طقوس عبادتنا- صلاتنا- صيامنا- زيارتنا لأئمتنا عليهم  
السلام إلى سلوك ملتزم- وإلا فأبي وجدان يقبل لأم تحضر  
تشجيع (كنتها) وهي تهمس فرحة بإذن ولدها- بعد الآن لا عذر  
لك

## "محاكمة جاليليو"

قرن من الزمان يفصل بين حدثين مهمين، الأول: حين حملوا بنقالة ابن السبعين وهو مهدم الجسم محطم الروح ومرهق النفس يقف أمام محكمة الكنيسة دون أن ترأف بمرضه وشيخوخته، كل هذا لأن الكنيسة لا تؤمن بأن الأرض تدور، فهي ترى أنه اختراع شيطان يدعى: {التليسكوب الانكساري} الذي أفصح هو الآخر على أن سطح القمر جبلي والمجرة تتألف من عدد هائل من النجوم، واكتشف أقمار المشتري الأربعة الكبيرة ولاحظ أنها تلتف حوله- واكتشف حلقة زحل ووجود الزهرة وكلف الشمس.. ترى الكنيسة أن كل شيء في الأجرام السماوي ترفعه الملائكة، والأرض فيض من الفساد لأنها مأوى الشياطين، وما جاء به جاليليو فاسد فلسفياً ومخالف للكتاب المقدس وأخيراً حكمت عليه المحكمة بالسجن الرسمي للكنيسة- لتتلو عليه: {مزامير الندامة} (حكمة جاليليو): أنني غير مدعو لأن أؤمن بأن الإله الذي منحنا الحواس والعقل والإدراك فكيف لا يسمح لنا أن نستعملها، وأنه يرغب بأن نصل إلى معرفته بأنفسنا عن طريق ما منحنا من قوى-

يهمس في إذن صاحبه- أنني اشتم الساعات التي جاهدت فيها  
رغم إني لست بالنادم على ما أعطيت-  
ثم فقد بصره وكان قد طلب دفنه في مقبرة العائلة في فلورنسا .  
أما الحدث الثاني المهم أنها في 1737م وبعد مائة عام نقلت  
جنازة جاليليو باحتفال عظيم إلى المدفن الذي اختاره ودفن مع  
أصدقائه وشيد صرح ضخم فوق لحده وكتبه المنشورة في ستة  
عشر مجلدا لم تعد محرمة من قبل الكنيسة- قلت: أن التطور  
الحاصل بين الموقفين المتناقضين يدلنا على أن تعاليم الكنيسة  
هي تعاليم دنيوية لا علاقة لها ولا لكتبها المحرفة وتعاليمها  
بالدين، وإلا فتعاليم الدين تعاليم ثابتة متطورة لكنها غير  
متناقضة أبداً..

(21)

"الجن والعفاريت حقائق أم خيال و غرائب و عجائب"

عالم دُجّن بالخرافة والوهم والخوف، وراوغ إيماننا بالجن وقصصه وتغلغل في واقعنا المعاش، فهناك واقع ممسوس ومعالجون غريبو الأطوار معظمهم مارس الدجل والشعوذة وقد ورد في موروثنا العراقي الكثير من الحكايات لمسنا فيها الاندهاش والخوف والكثير من الأكاذيب.. مما حدا بنا أن نلقي إطلالة على عوالم غيبية:

الجن في القرآن الكريم:

تحدث القرآن الكريم عن خلق الجن والعفاريت ودورهم في حياة البشر وتحدث عن بعض أعمالهم وعلاقتهم بالناس وتحدث عما خلق من الجن ووصفهم بأنهم أمم أمثالنا وأن منهم الصالحين والمؤمنين ومنهم مادون ذلك، وأخبرنا عن طاقاتهم ومقدرتهم في آيات عدة. وأخبرنا عن خلقهم من نار، قال عز وجل: {وَوَخَّلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ} الرحمن/15. وقد فسر أهل العلم قوله: (مارج من نار) هو طرف اللهب. وقد خلق الجن قبل الإنسان وسكن الأرض قبله، بدليل قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ \* وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ) الحجر/26-27.

والجن لهم حياتهم ومعاشهم وأكلهم وشربهم، ولهم أماكن يسكنون فيها أو مختصة بهم، وقد يشاركوننا في بعض الأماكن. ومنهم يسكنون في الأحراش والأماكن الخربة وبيوت الخلاء، وفي مواضع معينة والمقابر لقوله عز وجل {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} {الأعراف/ 27}.

أسماء الجن عند العرب:

- 1- إذا ذكروا الجن خالصا قالوا: جني.
- 2- وإذا أرادوا أنه ممن يسكن مع الناس قالوا: عامر.
- 3- فإن كان ممن يعرض للصبيان قالوا: أرواح.
- 4- فإن خبث وتعرض قالوا: شيطان.
- 5- فإن زاد على ذلك فهو مارد.
- 6- فإن زاد على ذلك وقوي أمره قالوا: عفریت و الجمع عفاريت.

(22)

## "الخانات"

امتاز العراق منذ القدم بانتشار وكثرة الخانات الموزعة في كل مكان من هذا البلد الحضاري الجميل. والخان باللغة يعني: المأوى أو الحانوت.. والخان: هو البيت أو الفندق الذي يؤمن الراحة للزائر والسائح والمسافر من عناء السفر الطويل، فوظيفة الخان هو بمثابة وظيفة الفندق حاليا والحديث عن الخانات طويل حيث كان السفر بواسطة الحيوانات أو السير على الاقدام مما يجعل السفر صعبا وطويلا ولذلك بنيت الخانات لتخفف من عناء السفر ولتكون أمكنة للراحة والاسترخاء، وربما أحيانا لتناول الأغذية حيث يكون في الخان مكان خاص لبيع الطعام بما يشبه المطعم حاليا. وكذلك هناك أمكنة خاصة لربط الحيوانات كالجمال والبغال والخيول والحمير، إن اغلب الخانات كانت تستخدم كمحطات لاستراحة القوافل وكذلك محطات لسعاة البريد وكذلك للزائرين حيث الأعداد الهائلة من زوار العتبات المقدسة

ولهذا فإن معظم هذه الخانات التي كانت خارج المدن تكون متميزة بفخامتها وكبرها. ان اغلب هذه الخانات قد اختفت وما بقي منها الا القليل نذكر منها خان ضاري وخان النص وخان الربع اما خانات بغداد فهي الاكثر اتقانا وتميزا فالنقوش والنافورات والشناسيل والفسيفساء كل ذلك نجده داخل وخارج هذه الاماكن والمتبقي من هذه الخانات خير دليل على ذلك فبغداد عاصمة الدنيا وحاضرة العالم. ان من ابرز خانات بغداد هو خان مرجان. الذي بني عام (1358 م) بامر من الحاكم (امين الدين مرجان) وكذلك خان الباشا وخان الذهب وخان الوقف وخان الدفتر دار وخان الكابولي الموجود في الكاظمية. لقد اطلق هذا الاسم على هذا الخان لان اناسا من الافغان قد نزلوا فيه لمدة طويلة حينها كانوا زوارا للامام الكاظم (ع) فسمي بذلك نسبة لمدينة كابل الافغانية. لقد امتاز هذا الخان بسعة مساحته وحسن صنعته. ازيل بعد ذلك لاهماله وسقوط اغلب مبانيه وبعدها ازيل نهائيا وبذلك خسرنا معلما حضاريا وارثا جميلا كان ممكن ان يكون متحفا او بيتا للتراث. ان معظم هذه الخانات صارت فيما بعد مساكن للعوائل الفقيرة التي لا تستطيع السكن في المنازل فيتخذون غرفة من غرف الخان مكانا لهم. وهناك خانات كانت تستأجر لتكون مكانات لخرن الحبوب كالحنطة والشعير والرز وما شابه.

وكذلك لخرن الدهن والصوف وللخانات عادة غرف مفتوحة  
الجوانب تسمى (الدهنات)

وهذه تستخدم كذلك للخرن. إن للخانات عمالا خاصين يعملون  
على ادارة هذه المكنات حيث توفير المياه للشرب وللاستحمام  
وتوفير متطلبات المسافرين وحراستهم من قطاعي الطرق  
والسراق. كل ذلك مقابل اجر يتقاضونه من الزائرين او  
السكان. ولهذا نلاحظ ان اغلب هذه الخانات قد اصبحت محاطة  
بالبيوت والمسكن وتلك التجمعات صارت فيما بعد مدنا كبيرة  
بعد أن كانت في الاصل بعض المنازل القليلة التي عكف  
سكانها على خدمة الزائرين والسياح، إن بعض هذه الخانات  
لازال صامدا بوجه الزمن بالرغم من الاهمال الكبير الذي لحق  
بهذه الاماكن الاثرية التي كانت في الماضي تزخر بالناس  
والحيوية لتنتقل لنا صورة عن حياة اناس عاشوا فيها بالرغم من  
كثرة عددهم ولكنهم كانوا متحابين في الله تربطهم روابط  
الاخوة والايمان فهنيئا لهم ذلك الزمن الجميل الذي صرنا  
نستمتع بذكره ونانس بسماع قصصه الجميلة.



## "الزورخانات"

كان العراقيون ميالين إلى الألعاب الرياضية باعتبارها من متمات الحياة اليومية، ولكن لم تنظم بالشكل الذي نراه اليوم، بل كانت بصورة مختصرة ترمز إلى تغذية الجسم، وكان أبناؤها يمارسون رياضة كمال الأجسام والمصارعة في الزورخانات، والزورخانة هي حفرة عميقة مدورة في الأرض يجري فيها اللاعبون مختلف الحركات برفع أشكال متنوعة من قطع الحديد وتكون حركات اللاعبين فيها بإيقاعات خاصة تتناغم مع قراءة المقامات العراقية الحماسية عليهم حيث تراعى الوحدة الإيقاعية من قبل (المرشد) أو (الماندير).

والزورخانة كلمة فارسية مركبة من كلمتين هما (زور) تعني قوة، و(خانة) تعني المكان أي مكان القوة. وهناك مصادر تاريخية كثيرة تحدثنا عن قادة الإسلام العظام بأنهم كانوا يزاولون المصارعة ولهم مواقف معروفة بها. وقد كان للمصارع البغدادي في أماكن الزورخانة يومئذ منزلة خاصة في نفوس أهالي بغداد إذ كانوا ينظرون إليه نظرة إكبار وتقدير، كما إن هؤلاء المصارعين كانوا يبتعدون عن ملذات الدنيا وموبقاتها وكانوا خيرين ومؤمنين،

ولا ينزلون الحفرة إلا وهم على وضوء كامل من كل الجوانب،  
وقبل البدء بالمصارعة أو الألعاب الخاصة بالزورخانة كانوا  
يؤدون بعض المدائح النبوية والأدعية والتمجيد وبعدها يذكر  
الإمام علي (ع) ويستمدون القوة منه، ولهم طقوس خاصة  
ومراسيم عند النزول إلى الحفرة، وقد انتعشت الزورخانة  
وازدهرت ازدهاراً واسعاً أيام الملكية  
وفي كربلاء كانت هناك زورخانة المخيم مقابل مدرسة المخيم  
وزورخانة سوق النجارين وبعض الزورخانات الأخرى ونتيجة  
للسمعة الطيبة التي وصلت إليها الزورخانة، باعتبارها جزءاً لا  
ينفصم من حياة الكربلائيين اليومية لما كانت تتضمنه من  
جوانب دينية وأخلاقية عالية فقد كان جوها يسوده دائماً الورع  
والتقوى والخشوع وكانت بحق مدرسة كبيرة لتعليم تلامذتها  
الخصال الحميدة والشجاعة والتحلي بأعمال الخير والفضيلة  
ومساعدة الآخرين مهما كان شأنهم ومنزلتهم.

## "هل تعلم- لا أريد"

كلما التفت أرى صحفاً- مجلات- كتب- مواقع مملوءة بعناوين هل تعلم؟ هل تصدق؟ هل تعلم أن الزيت والماء يمكن أن يختلطا إذا وضعت قطعة من الصابون معهما- وأن ألف سمكة من سمك الفافوس تزن كغم؟! ونقرأ أيضاً أن البصل الحلو كان فاكهة الرومان- أو نقرأ في صفحة معلوماتية هل تصدق أن العقرب إذا ما أحيط بالنار يلسع نفسه ويموت ... يقول أحد أصدقائي: أنا استفدت كثيراً من معلومات هل تصدق، فكلما أرى شارحاً يضحج بتفجير أتذكر بأن الفيل يموت إذا دخلت في إذنه نملة- وإذا ما سمعت محلاً سياسياً في إحدى الفضائيات يشتم ويهدد ويتوعد أتذكر بأن الحصان لو قطع ذيله مات، وكلما أقرأ على شاشة الفضائيات خبر عاجل- عاجل- أتذكر أن الفيلة تبكي عندما تكون حزينة- وبعد هذا يأتي من ينكر علينا تقدمنا الإعلامي الكبير في ضوء الانفتاح الواسع على عوالم الانترنت والفضائيات والبالتوك- لينتج هذا الانفتاح خبراً يقول: إن أكبر بيضة في العالم بيضة النعامة

وأن للبعوضة أسنانا عددها 47 سنأ وإن للأرنب أسنانا وعددها 28 سنأ وللفيل أسنانا وعددها 32 سنأ وللجمل 34 سنأ وللكلب 42 سنأ وماذا بعد؟ يقول أحد أصدقائي: أنتم لا يعجبكم العجب، فأنا شخصياً تعلمت الكثير من هذه الـ(هل تعلم) مثلاً تعلمت أن لا أتكلم بسر من أسرارى أمام حسان أو قرب هرة أو بجانب أرنب لأنى عرفت أن لديهم مقدرة كبيرة للسمع أكبر من الإنسان كما تقول إحدى الـ(هل تعلم) أنهم يحركون آذانهم لالتقاط أضعف الأصوات وحذرت أصدقائي إياكم أن تتكلموا في حومة هر بصوت مسموع...

أرسل احد الكتاب موضوعاً للنشر إلى إحدى الصحف جاء فيها:

1. هل تعلم أن أضخم أنواع العناكب تعيش في البرازيل.
2. هل تعلم أن أغلب الأسماك التي في أعماق البحر عمياء.
3. هل تعلم أن أثقل حيوان في العالم هو الحوت.
4. هل تعلم أننا نأخذ في جميع الدول العربية 500 دولار لمثل هذا الموضوع فأجابه السيد رئيس التحرير في موضوع لطيف..

1. هل تصدق أن مجموع ما تضعه أنثى الذباب 500 بيضة.
2. هل تصدق أن الفرس يستطيع الوقوف شهراً كاملاً على أقدامه.

3. هل تصدق أن الأخطبوط يستبدل أذرعته.
4. هل تصدق أننا لا ننشر مثل هذه المواضيع إلا بعد أن نستلم من كاتبها 500 دولاراً.
- وأنا بين الناشر والمنشور لا أريد أن أعلم شيئاً.

(25)

## "خلف بن امين"

رجل لم يكن لصا حقيقيا ولا محتالا ولا نشالا، انما كان انسانا اعتياديا، ولكنه على ما يبدو كان مصابا بعقدة نفسية، يحاول جلب الاتهام لنفسه في كل جريمة تحدث في بغداد...!

إن اسم (خلف بن امين)، تردد في القرن الماضي كمثال على (من يتهم روحه) أما زمنه ومكانه فاعتقد انه كان في العشرينيات او الثلاثينيات حيث كانت الطرائف التي تروى عنه يرد في مضمونها عناوين (مفوض، مأمور مركز.. الخ) وهذا ما استحدث في اوائل الحكم الوطني، اما مكانه فأغلب الظن انه في مناطق الفضل وقنبر علي وباب الشيخ وامام طه.

يروى عن (خلف بن امين) كان يحذف نعليه على احد السطوح ثم يطرق باب تلك الدار ويقول لمن يخرج اليه: (رجاء البارحة صعدت لسرقة جيرانكم ونسيت نعلي علي سطح داركم).

ومما يروى عنه انه عندما تحصل جريمة سرقة او قتل، يذهب الى مركز الشرطة، ويلح على مفوض التحقيق: (سيدي بس لا واحد جاب اسمي بالتحقيق؟).

وفي احد المرات حدثت جريمة سرقة في منطقة الفضل وقد  
تجمع عدد من المشتبه بهم في غرفة المفوض للتحقيق معهم  
وكانت غرفة المفوض تطل على الشارع، حيث كان (خلف بن  
امين) يرفع رأسه من النافذة ويخفضه عدة مرات ليجلب انتباه  
المفوض، ولكن المفوض أطل عليه من النافذة قائلاً: (شوف  
خلف لو تموت ما اوقفك)!!!

## "استذكارات رصيف"

في تسعينيات القرن المنصرم استوقفني جندي بعد منتصف الليل، وقال لي: احتاج إلى مساعدة منك، أريد خمسة دنانير، لأنني لا امتلك أجرة سيارة...!

قلت له بكل هدوء:- نحن قبلك كنا حين نتعرض لمثل هذا الموقف الحرج، نأخذ سيارة الأجرة ونعطيه الأجرة من البيت... نظر إلي شزرا، وقال: ومن يضمن لك أن في البيت خمسة دنانير؟ اندهشت لقوة حجته، أعطيته الخمسة دنانير وسألته: ماذا ستعمل بعد تسريحك؟ قال: لا أدري!! قلت له: اعمل صحفي بابا... انك أقوى من يصطنع الحجة. فالصحافة والإعلام لعبة خطيرة ولها وسائل متعددة في ترسيخ الحجة انتبهت له الدول الكبيرة فزجت الإعلام في جميع مساعيها ومن ضمنها الإعلام المخابراتي الذي أصبحت سيطرته واضحة على جميع مكونات الإعلام العراقي، فاستخدمته كأداة من آله من آلاتها دون أن يعي إعلاميوننا حجم الكارثة، وهم ينشرون أخبارا تروجها المخابرات الأمريكية! ومن أكثرها انطلاء على الإعلام العراقي،



هو ما تبثه من أرقام قتلى الجيش الأمريكي... أرقام تجاوزت إلى آلاف مؤلفة تحت يافطة حرب الإرهاب المعروف الجهات، بينما هناك تعميم حقيقي عن ضحايا الشعب العراقي وعن مصادر الإرهاب الحقيقية. والجميع يدرك من هو صانع الإرهاب في العراق ومن هو الضحية الحقيقية في هذه اللعبة القذرة. فمن أين أتت هذه الأرقام الخيالية؟ والجيش الأمريكي عبارة عن أغلبية مرتزقة وهم يتسترون في قواعدهم العسكرية المحصنة، ولهم اتفاقات مع جميع العصابات الإرهابية فكيف قتل عندهم هذا العدد؟ فلماذا تنقاد صحفنا للدعايات الأمريكية دون أن تدرك ما هية هذه الأخبار وما هي الفوائد المرجوة منها أو من نشرها؟ والتي بالتأكيد ستمنح الحجة الدامغة للأمرىكان في اللعب بخيرات العراقيين والبقاء في العراق إلى ما تشاء هي... وهل من المعقول بعد كل تلك التضحيات المبالغ فيها والمدونة في جميع الصحف العراقية أن يجرؤ أحد ما لمحاسبة أمريكي واحد، وان يقول له: على عينك حاجب.

(27)

## "الشعب والحوتة"

( يا حوته يا منحوتة... هدي كمرنه العالي) أهزوجة ترقص على الشفاه الصغيرة، عندما يحدث خسوف للقمر أو عندما يغيب في السحب. وهي من الفلكلور الشعبي الذي توارثته الأجيال، وتتعكز هذه الأزوجة على اعتقاد أن القمر عندما يختفي، فقد غاب في جوف حوت سماوي ابتلعه، ويتطلب الأمر الخروج بـ(هوسات) وضجة لكي يخاف الحوت ويترك القمر، ليعود القمر إلى الابتسام بضوئه على السطوح....

كانت الغيرة تحملنا على أن لا نترك قمرنا في فم (الحوتة) حتى وأن كانت في السماء، فنحمل صواري القلب لنلوح بها، ونهتف بحماس الثوار ولا يخيفنا الحوت... فكيف بنا وقد ابتلع الوطن من قبل حيطان لا تخاف شيئاً. ماذا يتوجب علينا أن نهزج هل نقول:

( يا ألف حوتة وحوته عيفوا وطنه الغالي).....

ولكن حتى وان خرجنا بمثل هكذا هوسات، هل سوف يتركون الوطن ؟

فحيتان في وزارة الكهرباء، تجعل المئات من العقود التي وعد الشعب بها لتحسين الكهرباء وآلاف (السوف) تذهب أدراج الرياح، ليبقى الظلام هو الضيف الثقيل الذي لا مفر منه، والذي تتشج به أيامنا بينما يغرق العالم بالضياء. ويبقى الحال على ما هو عليه وعلى المتضرر اللجوء إلى أقرب... حتى يضرب رأسه بها...

وحيتان في وزارة النفط، تجعل من المواطن الذي يجلس على بحر من النفط، وثاني احتياطي عالمي. يحمل خزانه الصغير ويهرول كأنه ذاهب إلى يوم القيامة، أو مشارك في إحدى الماراتونات العالمية. ومن ثم يعود أدراجه كأنه جندي مهزوم من المعركة... (ولا اقصد الهزيمة في حرب الخليج أو أي هزيمة تعرضنا لها...)

بخزانه الفارغ إلا من أحزانه وأماله... وهو يفكر كيف سوف يحمل قنينة الغاز، ويهرول بها كأنه جندي معاقب في ساحة عرضات الوطن؟ أو كيف سوف يقضي شتاءه البارد؟ هل يجمع الحطب من بساتين ماتت من العطش؟ ويجتث النخل الذي زرعه أجداده، ويتدفأ على حطامها أم يدور في الشوارع الخالية إلا من الرعب والموت ليبحت عما يتدفأ به أو يطهو عليه؟ فهو لا يملك سعر قنينة الغاز أو برميل النفط ولا راتب مثل رواتب نوابه الكرام الذين نسوه في ذروة خلافاتهم !!

وعلى المتضرر اللجوء إلى أقرب نهر مالح يشرب منه.  
وحيثان في مجلس الوزراء تعطل القوانين المهمة التي تتعلق  
بمصير الشعب وهمها أن لا يرتاح الشعب ولو لليلة أو يوم.  
وهكذا ندور في دوامة (الحوثة) التي لا نعرف من ينحتها؟  
لتقف في طريقنا، وتتخطف أحلامنا وراحتنا وأعمارنا. ولذلك  
قررنا أن ندور بين هذه الحيتان بلا أهزوجة، بل بصمت يثير  
التساؤل. لماذا الحيتان لا تستعذب إلا أقمارنا وأعمارنا؟ ولا  
ترتع إلا عندنا والى متى...؟ وكما يقول المثل الشعبي ( حط  
ايدك على خدك إلى أن يجيك الفرج ).

## "خفّ... أبو تحسين"

كل زمن لابد أن ينقضي، وكل حدث لابد أن يزول، أشياء  
 بديهية لا نقاش فيها.. لكن تبقى هناك مسألة مهمة، فبعض تلك  
 الأحداث، تبقى لصيقة في ذاكرة الإنسان. فمن من العراقيين  
 نسي بهجته، لحظة سقوط صنم بغداد؟ ومن من العراقيين نسي  
 خفّ.. (أبو تحسين)؟ ذلك المواطن العراقي، الذي ترك الناس  
 في هرج ومرج.. هذا يسرق، وذاك يحرق، وهو لا فرحة لديه  
 سوى هذا الخفّ، الذي يرفعه في وجه الطاغية، وأمام مرأى  
 الفضائيات، حتى بات هذا الخفّ، يغيظ كل طاغوتي لعين..  
 وفي الذكرى الخامسة لسقوط الطغاة، كان لأبي تحسين، حصة  
 الأسد في تلك الفضائيات، وخاصة العوراء منها...  
 فانبرت فضائيات (الما قصر توا) لتقتص من هذا العراقي، الذي  
 كان يتصرف بعفوية عالية، ليعبر عن الأم جميع العراقيين،  
 ويثأر بنعاله من كل طاغية حقود؛ حيث توجهت بخطاب  
 الشماتة إليه، لتعيره على ما أسمته؛ الفوضى العارمة في  
 العراق، والتفجيرات، واللا أمان، وضعف البطاقة التموينية،  
 و(العطالة)،

و غفوة بعض ممثلي مجلس النواب...  
لكن أبي تحسين مضى ليجسد أجمل معادلة للعالم، مفادها أن  
لكل طاغية لابد يوماً من خفّ

" . النكته والبلاد "

يبدو إن الحرب الإعلامية حرب شاملة، أخذت على عاتقها تجريب جميع السبل الدعائية، التي تخدم التزوير التاريخي، لبعض المتشعبات التحزبية، والتفرعات والتكوينات، التي عمل كتّابها على مداعبة خواطر الموروث العراقي، من خلال تحوير بعض الطرائف العراقية، التي كانت الطريفة أو النكته في أيامها شجاعة. ومن الممكن أن تؤدي إلى إبادة جنس بشري كامل، لكونها تواجه أشرس نظام. أما اليوم أصبحت النكته لا تمثل جرح امة، إلا بعض تلك التي تتطلق، كما كانت من أفواه الشعب، تحركها عوامل التعب والألم والجراح، وليس مثل نكته اليوم (المتحزبة)..

فأحد الكتّاب أراد أن يمازح الخاطرة.. عراقي يسأل صديقه:-  
(شنو) أخبار الوالد؟ فتذكر إن والده ميت.. فاستدرك هل هو بنفس المقبرة؟ نعم على ما يبدو إن الجماعة إلى الآن مازالوا في نفس المقبرة، التي شاءوا أن يختاروها.. ويروح هذا المبدع الكارتوني، ليتحدث عن بطائق التهئة العراقية الجديدة:

تهانينا كتبنا الدستور الذي سنته المرجعية الإيرانية، وتخلصنا من مليون مواطن زائدين عن الحاجة، وغادر البلد ثلاثة ملايين سائح في دول الجوار.. عجيب هؤلاء الناس، والله أعجب من العجب، لما يمتلكون من لا إنسانية، يقدرّون من خلال تزهيف الحقائق، وقلب المعادلات. ونحن لا ندافع عن هذه التهانينا، لكن نسأل هل كان دستور (ابن العوجة) هو الذي يمثل الإرادة العراقية؟ أم كان يمثل الحس الوطني يا ترى؟ أم إن انتخابات 99% كانت هي انتخابات (وبس)؟ حين أقرأ لهؤلاء الباليين، أفكر في إننا فعلا بحاجة إلى صحوات ضمير، وإلا لتذكر الكاتب إن خمسة ملايين عراقي مهجّر، كان يجوب بلاد الغربية، بحثا عن مأوى، إضافة إلى الذين سافروا إلى الموت ببطاقات دعوى من مديريات الأمن ودوائر المخابرات وتقارير الرفاق..

وتبدأ الطرائف سخية في موضوعة النكات، لتطلع طرفة، تصور محلة اشتهرت بحربها الطائفية، على إنها كانت إحدى أشرس المناطق التي قاومت أميركا.. عجيب!! يقال إن احد الكذابين في بغداد، وكان اسمه جاسم يقول: كنت في جولة مع (كلينتون) في نيويورك أيام حكمه، تجمع الناس هناك يسألون: عجيب.. (هسه هذا جاسم نعرفه، بس اليمشي وياه منو)؟



هذه الطرفة نرد بها لنكشف؛ إن أكاذيب الطرائف، ليست من ابتكاره فهي معروفة قديما، منذ أن ولد أول كذاب.. مؤلفو النكات مجهولون، لكنهم يعبرون عن مآسي العراقيين، وهؤلاء القوم اختاروها تسلية بآلام الشعب، ينقل المغرور إن احد المراسلين، نقل جثث أربعة مقتولين ليقول: إن الحرية دعتهم ينامون في الشوارع.. فنتذكر بالمقابل طرفة، لنثبت إن العراق مظلوم على ما يبدو منذ الأزل في قادسية (الطوط طوط)؛ سمع سائق عربة إسعاف عسكري، وهو ينقل سبع جثث، سمع المذيع يقول: أما خسائرنا فقد كانت أربعة مقاتلين، فأوقف الإسعاف وصاح بالموتى: (ثلاثة منكم صاعدين فجق يله بسرعة خلي ينزلون!!) فأي نكتة سيصوغونها أبناء الفاشست الصداميون، سيجدون إن ثمة من سبقهم، أيام كانت النكتة تستلها الجراح، ليس الآن حين صحا الغافون على كم نكتة يدوفونها في مقاهي ال.. وال..

يقال إن نائب رئيس الجمهورية في النظام الدموي السابق عزت الدوري، زار بعض التنظيمات الحزبية، فسأله احد الرفاق: رفيق هل الفيل يطير؟ فأجاب: هذا يا مطي قالها؟ فأجابه: الرفيق صدام.. فقال الدوري: (بابا هو يطير بس انصيصي هاي اشبيك!!)

فإذا نكتة اليوم تعبر عن الرقم المهجر في الموبايل، فالله يرحم أيام زمان، حين هجروا جهاز الموبايل لا الرقم، وهجروا الصوت العراقي، يقال: إن حمارا وكلبا وديكا، هربوا عبر الحدود أيام القادسية، فألقي القبض عليهم، فسأل ضابط التحقيق الديك: لماذا هربت؟ فقال: من يصلي يعدم، فما فائدة بقائي، ولا احد يصحو لصلاة الفجر. فقال الضابط: (والله إنته حقك). وأنت؟ فأجاب الكلب: سيدي.. العراقيون (منو عنده فلوس يشتري لحم)؟ الجماعة أكلوا حتى العظام، (وآني كتلني الجوع وكلت خلي اطلع أشوف رزقي!!) فأجاب الضابط: (إنته هم حقك). وأنت؟ فأجاب الحمار: حماران بيلد واحد (ما يكدرن يعيشون، لو آني لو القائد، فكلت خلي اطلع آني أحسن!!) بينما النكات سابقا، كانت تأخذ الطابع العفوي، حتى لو ذكرت بالعناوين المذهبية أو القومية، لكنها لا تجرح، وإنما كانت تخفف التوترات، مثلا: كانت هناك نكات كثيرة، تتحدث عن سذاجة الأكراد، وسكنة مناطق الدليم، يقال: إن مريضا من ال.. أخبره الطبيب، بأنه مصاب بالسرطان في الدماغ، فقال: (يا ساتر منين جاءني الدماغ؟!)

وعن مرض الأنفلونزا، يقال: حمار هرب من الشمال، فسأله  
عن سبب هروبه؟ فقال: إنهم يذبحون الطيور هناك.. سأله:  
وما دخلك أنت بالطيور؟ فأجاب: (تعال فهُمْهم للجماعة!!) أو  
نكتة أخرى عن ضابط طلب من الجندي: بابا إذا نزل الرئيس  
جلال الطالباني، اضرب واحدا وعشرين طلقة ترحيب.. سأل  
الجندي: وإذا صوبته بأول طلقة.. أكمل الباقي؟ ومثل هذه  
النكات التي وضعت لأجل الضحك، وليس من أجل الفرقة،  
كما فعلها الكاتب (العنتيك)، فدعوا نكات العراقيين للعراقيين  
صافية بيضاء.

## "وللمدافن حكاية"

الواقعة الوحيدة التي لا يمكن إخفاؤها هي الموت إلا أن البعض يرى إن عملية الدفن أكثر صعوبة.. ويفيض التاريخ بحوادث الموتى الذين لم يجدوا إذنا بالدفن.. كان المصريون القدماء يهتمون بمدافن ملوكهم فبنوا الأهرامات. والفرس القدماء هملوا جثث الملوك فتركوها نهشا للجوارح. وباعتبار اليهود موحدين متعصبين، فأنهم كانوا ينظرون الى بناء القبور إساءة الى الواحد المتعالي- كما الحال مع وهابية اليوم- فنجد اثني عشر موقعا يدّعي انه مدفن الاسكندر المقدوني. أما الصينيون فلهم حكايات طريفة مع المدافن، فكل إمبراطور جديد، يزيح جثة الإمبراطور القديم عن ضريحه، ليؤمّن له ضريحا، وهكذا حين يموت، يزاح مثلما كان يزيح...!!

أما بالهند فكان الملوك كما باقي الموتى، يُحرقون، فلذلك تجد إن مدافن الهند، شيدها الأجانب. أما قصة القباب التسعة في كنيسة القديس (باسل) في موسكو، فلها رواية كبيرة أيضا، فقد احضر (ايفان الرهيب)

زعماء التتار التسعة الى موسكو، ثم حكم عليهم بالإعدام،  
وقطع رؤوسهم. المناورات البريطانية الروسية، منعت دفن  
نابليون، الذي مات أسيرا في جزيرة سانت هيلين... وبعد سبعة  
عقود، أعيد دفن القيصر وعائلته.

ورفض شاه إيران (رضا) قبول جثة الملك المخلوع (احمد  
شاه) لتدفن في إيران، فرفضت جثته أيضا من قبل الجمهورية،  
التي ثارت عليه، وقبلت استلام جثته، بعد أربع سنوات لتضيق  
بعد ذلك. وأما الطاغية صدام الذي اشتهر بدفن الملايين بلا  
مدافن، يشاع أن عشيرته، نبشت قبره، ليحرق كما الهندوس.  
ووصل التطور التكنولوجي الحديث الى (تطمين) الموتى،  
لتأمين مدافنهم، حيث ابتكرت كاميرات مراقبة خاصة، تحمي  
الموتى من السرقة.

## "وللتبغ حكاية ايضا "

قبل أن ينتشر التبغ في العالم، وتكثر زراعته، وتتعدد الشركات المصنعة له، كان التدخين عادة اجتماعية غير محببة في أوروبا وأمريكا، ولم يكن من اللائق أبدا بالمحترمين والمتقنين أن يمارسوها، فقد كانت عادة السفهاء والجهلة من الناس. لذا فقد فكرت شركات التبغ في طريقة تغير بها نظرة المجتمعات إلى عادة التدخين،

وراحت تروج بين الناس، أن للسجائر فوائد صحية عديدة، ولكن ذلك لم يأت بالنتيجة المرجوة، لذلك فقد استعانوا بنجوم السينما والتلفزيون الذين اشتهروا بأدوار البطولة في أفلام رعاة البقر، ورأوا أن رغبة الناس في تقليد هؤلاء ستطغى على صوت العقل. ولكن الكثير من الممثلين رفضوا الاشتراك معهم في ذلك، حتى لا تتشوه صورتهم أمام المشاهدين.

و في نفس الوقت، قبل ممثلون آخرون أن يفعلوا ذلك، وكان من أشهر الممثلين الذين استعانت بهم شركات السجائر للقيام بهذا الدور "جرمين مكلارين" الذي كان في نظر الناس آنذاك رمز الرجولة الخارقة، وأقنعه بالترويج للسجائر، مقابل عائد مادي كبير،

وأخذ "جرمين" يظهر في أفلام الدعاية العالمية للسجائر،  
وحقق نجاحا هائلا، وكانت شركات التبغ تزيد من أجره، كلما  
زادت نسبة مبيعاتها، فيظهر في صورة راعي بقر قوي ينفث  
بعمق دخان سيجارته، وبطريقة توحى بأن السجائر هي سبب  
قوته.

مرت سنوات عديدة ظل فيها "جرمين" متربعا على عرش  
الدعاية للتدخين، يعلو أجره ويزداد يوما بعد يوم، ولم يتوقف  
إلا حينما أصابه إعياء تام. وحينما ذهب إلى المستشفى اكتشف  
الأطباء أنه مصاب بسرطان الرئة، حينها فقط توقف عن  
التدخين، وعن الدعاية لهذه العادة القاتلة، ولكن ذلك لم يمنع  
تمكن المرض من جسده الذي أصبح هشاً ضعيفاً، بعد أن كان  
مثال القوة والفتوة، ولم تنفعه أمواله الطائلة التي حصل عليها  
من شركات السجائر. وحينما أيقن "جرمين مكلارين" بالنهاية  
المحتومة، وجد أن من واجبه أن يوجه رسالة تحذير إلى الناس  
الذين طالما خدعهم بوهم التدخين، قال قبل أن يموت بأيام:  
"السجائر تقتلكم وأنا الدليل على ذلك، وكم أود لو أنهم يأخذون  
كل أموالى الآن ويتركونى أقولها على شاشات التلفاز في كل  
الدنيا : السجائر تقتلكم، ولا تصدقونى فيما قلت قبل هذا".

## "تعليقات جنجون"

قلت:- الحمد لله لدينا مختبرات عديدة لفحص التربة، وفحص الهواء، ومستوى الضوضاء. ولدينا توعية واعية للتقليل من التأثيرات الفيروسية، والبكتريا التي تضر بصحة المواطن... وعندنا امكانية اعادة النفايات الى حاجات اخرى نستعملها في أكلنا وشربنا. وهي بنفس الوقت تدر ارباحا اقتصادية للبلد، ولدينا منظمات كثيرة للمجتمع المدني تسعى لتثقيف المجتمع بيئيا. وتشيع بين المواطنين ثقافة بيئية تحسن سلامتهم. وسعيها الى تحويل الغازات المنبعثة الى طاقة آلية، ووصلنا الى تنمية بشرية بأرقى المستويات. وصار عندنا تراكم هموم من الممكن تحويلها الى فرح وبهجة، وكتب منهجية تربي ابناءنا على نشأة بيئية ناضجة.

قال جنجون:

(انطينا مهلة بابا.. احنه جنه نغسل المواعين بتراب الحنطة، والهدوم بصوابين المواعين، ونغسل الشعر بطين خاوه، ونشرب ماي النهر وما عدنه هلكد امراض.. عمي انتوا علّتكم بالكيماي اللي صار كل حياتكم مبنية عليه... عيفوه وشوفوا شلون انتوا بخير)



(33)

"الغباء موهبة"

حكمة ساخرة قالها أحد الفنانين العراقيين ووصمها الدكتور سامي الربيعي، ولا بد لنا أن نمر على كل مفردة قالها هذا الدكتور (اليانع جدا)! كي نقف عند حدود المعنى الكلي لحكمته، فهو يقول:

(العراق ليس كربلاء)

نسأل ما هو العراق دون مقدساته التي هي نور هذا البلد وطهارته، لقد جربت بعض المدن التي هاجرت مآذنها فاصبحت جرداء دون التواصل مع الناس والزائرين والحركة المباركة.

(لا أحد يهتم بكربلاء)

سأسكت عنها لتجيبه تلك الملايين الوافدة اليها، تلك الوفود المليونية القادمة من اغلب مدن العرب والعالم... فكربلاء خلقت اهتمامها عند أغلب المسلمين (اللهم إلا عند بعض الشواذ) (كربلاء ليست أكثر من صحراء)

جاء يذمها فمدحها... فهي صحراء ارتوت بدم الشهادة... فأينعت مساجد ورايات خير...

وقبور ازدهت بنفحاتها... فصارت مآذن ترفع اسم الله تعالى.  
(هل يغيظك اسم الله تعالى)؟

ضجّت تلك الصحراء بروحها وحركتها وتواصلها، معابدها  
نقاء، واسواقها عافية... وانت قلت: جاءوا من كل حدب  
وصوب... نعم هم جاءوا من كل حدب وصوب لينهلوا من هذا  
الرواء علما وكرامة وبهاء...

(الحسين ليس الله)؟

(وهو ليس عراقياً)

ليس الفخر بهوية الأحوال المدنية ومسقط الرأس بقدر ما يكون  
الفخر بجمع كلمة الناس وتآخي جميع الهويات تحت رشاد  
وطني إنساني، وأما كونه مهاجراً؛ فالعالم الإسلامي الى اليوم  
يصنع من عوالم الهجرة تاريخاً مقدساً يحتفى به كل عام...  
والهجرة هوية انسانية حين تكون مسعى انسانياً، ودونها ما  
كانت كربلاء

## "النخاسة الإعلامية"

رغم التجارب المريرة التي مرّ بها الشعب العراقي الا اننا نلاحظ للأسف الشديد انها عجزت في تحصيننا عن الاشاعات الاعلامية العالمية، والتي تقودها شركات كبيرة مختصة في ترويج الأكاذيب... فأصبحت قناة موصلة تعمل مجاناً... ويا ليت الأمر انحصر على الناس البسطاء والسذج، لكننا نلاحظ ان اكثر من يتأثر بالإشاعة هو المثقف ورجل الإعلام الذي لا بد له ان يكون حريصاً على فهم مثل هذه المعالجات الاستخباراتية، ولذلك اصبحت الكثير من صحفنا ومواقعنا تروج وتشيع اكاذيب كبيرة مؤنثة اساساً للنيل من كرامة الشعب العراقي... وهي تروج عن قصد سياسي أو عن جهل مفرط باللعبة الاعلامية...

وآخر ما اشيع عن صحيفة سويدية ان في بغداد سوقاً كبيرة لبيع وشراء الأطفال وكأنهم نعاج تباع، مما اثار ضجة كبيرة في معظم دول العالم، فهل يعقل ان يبيع العراقيون خمسة مليون طفل لكونهم ايتاما يعيشون ظروف اجتماعية صعبة،

ويقول الخبر الذي ابكى الملايين ان ثمة فرع كبير في السوق  
خصص للأطفال الرضع، وعرض التلفزيون السويدي فتاة  
عراقية يقال ان اسمها زهراء (ويجب ملاحظة الاسم فهو ذو  
اشتغالات اعلامية كبيرة نستطيع من خلالها ان نعرف قيمة هذه  
النخاسة الاعلامية وغيرها) وكما يقول التلفاز السويدي أن  
عمرها اربع سنوات، وبيعت 500 دولار فقط، ولكي يتوغل  
الصحفي في جريمته راح يتحدث عن سوق اخرى كبيرة تباع  
فيها النساء لتشغيلهن بغايا بالإكراه مع العلم ان مع كل جملة من  
الجميل يذكر فيها اسم العراق مثلا اطفال العراق، ونساء العراق  
وهكذا...

والحاقا بهذه النخاسة تضيف جريدة الحياة اللندنية الى وجود  
1300 طفل في المعتقلات العراقية وتسرد تلك الجريدة عن  
خبر نزوح 220 الف طفل عن مقاعد الدراسة، ومعظم هذه  
الاخبار عن التسيب الدراسي معروفة في زمن العهد البائد،  
وليست حديثة عهد مع وجود المبالغة الواضحة في الارقام  
فضلا كما تقول الجريدة عن 760 ألف طفل لم يلتحقوا  
بالمدارس اصلا...

علينا طبقا للتأمل والتدقيق في المؤتمرات الحقيقية الساعية لبث  
العرب الأدمي على أطفالنا لنكرر الاحصائيات على مهل (5  
مليون يتيم... 1300 طفل سجين + 22 الف طفل تركوا  
الدراسة + 760 ألف طفل لم يلتحقوا بالمدارس + 25 ألف  
طفل نازح بسبب الميليشيات الشيعية طبعاً وليس ارهاب القاعدة  
لا... ولا الارهابيين العرب + 11,000 طفلاً مدمناً على  
المخدرات...) ولو تطرقنا الى الاسباب التي ذكرتها تلك  
الصحف لوجدنا ان الغزو والمليشيات الشيعية وراء هذا  
الخراب.

#### النتيجة:

وصدرت النتيجة المهمة التي ستتخذ العراقيين وبنجاح منقطع  
النظير واسبوعاً ثالثاً - كما تقول اعلانات السينما - فقد اعلنت  
السويد فوراً فوراً وبدون تأخير عن استقبالها للاطفال  
العراقيين، ومنحهم اللجوء مباشرة لكن دون ذويهم، ولا يحق  
لهم دعوة اولياء امورهم الا بعد ان يمنح الاقامة، والعجيب ان  
مثل هذا الخبر البريطاني تروج له مواقع عراقية وطنية ودينية  
دون ان تقف امام لحظة تأمل، فلماذا لا يثبت الامر رسمياً عن  
طريق الدولة مع وجود لجنة مراقبة من الدولة التي تروم  
المساعدة الفعلية؟

وانا صرت لا ادري متى سيستفيد الشعب من حقل تجاربه  
الواسعة التي كانت قرينة لثلاثة عقود ونصف دون ان يقف  
اعلامي واحد ليرد هذه الصحيفة او غيرها؛ فالشعب العراقي  
شعب طيب ونبيل وودود وكريم لا تصل به الحال مهما تكدرت  
ان يبيع اطفاله ونساءه بـ(500) دولار وما نطلبه فقط هو  
الانصاف من المناوئين والانتباه من العراقيين من هذه النخاسة  
الاعلامية النجسة

(35)

"البعد المهزوز"

قصص - قصائد - حكايات - مواضيع تدور رحاها في فلك موضوع واحد كثر التداول به في معظم أدبيات منشورنا الثقافي هو موضوع العاشق والعشيق، تلك مسألة تحتاج الى عمق تأملي لنكتشف البعد الأخلاقي المقصود من خلال استبدال مفردتي الحب والحبيب الى العشق والعشيق، هذا البعد المهزوز الذي صاغ لنا أدبا اباحيا محتشما بطريقة (الغش والاختفاء) لتمشية الزلل بل لتعميمه ضمن محسنات تدوينية تبيح لنا عشق الزوجة لغير زوجها، بل صارت تتحدث عبر تدرج تطبيعي اوصلنا الى اعتيادية الحديث عن نساء متزوجات يعشن تجربة عشق مرير، ويبتكرون لها محسنات يجعلون القارىء يتعاطف مع تلك اللواعج رغم لاشرعيتها فيصبح التفكير كأنه يشتغل في الجزء السليم من العواطف، وتتهيئ تلك القراءات اجواء تبريرية يتقبلها القارىء!!! بينما الابداع الحقيقي لا بد ان يعبر عن الواقع الصالح او لنقل الطبيعي وعدم سعيه لتعميم الشاذ من العلاقات... والزوجة المسلمة في مجتمعنا تصون كرامتها عن هذه التوافه الحقيرة وترفض أي شائبة تغير لها عنوان وجودها الأدمي لكن يبقى السؤال هو ما الذي تريده تلك الصحف والمواقع العراقية من نشر هذه السفاسف غير الشرعية.

(36)

## "الاسطرلاب البشري"

لصديقي الاسطرلاب مميزات جاذبة مهمة جدا في شخصيته؛  
زي شعبي (الدشداشة) وحقيبته (الجنفاصية) وظهوره الدائم في  
اللامتوقع من الزمان... اطلّ برأسه بغتة مسلماً: اهلا صديقي  
الرائع ما الجديد؟ وتعتبر ضحكته احدى اهم منطلقات فرادته...  
لقد تم ابتكار نظارات شمسية... قلت: وما اهمية مثل هذا  
الابتكار؟ قال: انها تساعد على كشف الكذب... صحت: هذا  
رائع... ولكن هل هذا الابتكار حقيقة؟ بعدما اطمأن على جذب  
اهتمامي:- تم تزويد هذه النظارة بمراقب صوتي حساس يقيس  
امارات الكذب... قلت:- عجيب هل للكذب امارات ايضا؟ نعم...  
يحدث انقباضا في الحنجرة عند الكذب، ويعمل جهاز الحاسوب  
على ترجمة المعلومة في لوحة العدسات، فتطلق ضوءا احمر  
عند الكذب، وضوءا اصفر عند الشك، وضوءا اخضر يؤيد  
مصداقية الكلام!! ضحكت حينها من كل قلبي وقلت: من  
الطبيعي ان تجدها في الدوائر المخبرانية.

\*\*\*\*\*



دعوته الى الجلوس وأجمل ما في صاحبي انه لايرد دعوة فهو  
يستجيب لجميع الدعوات؛ جلس صاحبي وهو يسألني: وهل  
تدري ان هناك ابتكارا أعجب؟ وأجاب دون أن يمهلني: ابتكر  
مجموعة علماء امريكيين دنماركيين واسبان (البلاسمون  
الصوتي)!! قلت: وما هو البلاسمون الصوتي؟ عبارة عن حقل  
مركز من الجزئيات الدقيقة تلف سطحاً من معدن الكريستال -  
يلتوي الضوء حولها وينفع هذا الابتكار لاختفاء الاشياء عن  
طريق استعمال موجات ضوئية، فأصبح من الممكن ان نخفي  
بأثوابنا.

\*\*\*\*\*

قلت: هناك ابتكارات لا معنى لها غريبة احيانا تخلو من  
المنفعة العامة، وهناك فعلا ابتكارات جادة تفرحنا... قاطعني  
صديقي: مثل ابتكار (تي 5000) صديقي الاسطرلاب ماهر  
في اصطياد فضولي ... ما هو (التي 5000)؟ كاميرا بريطانية  
لكشف المتفجرات المخفية تحت الملابس من مساحة تصل ال  
25م تتعرف عليها عن طريق الكهرومغناطيسية الطبيعية،  
وتتمتع بقدر كبير من التكبير للكشف عن الاشياء المخفية من  
بعد، وتعمل بفاعلية ترصد حتى الحركة... سألته: ألا يشكل  
بعض المخاوف؟ ضحك الاسطرلاب ضحكته المعهودة وقال:  
لا... لا أبدا لكونها لا تكشف عن التفاصيل الجسدية كما ان  
الصور غير ضارة...

\*\*\*\*\*

ومثل هذا الابتكار ذات منفعة عامة للناس... قال: هل سمعت  
بآخر تحوير علمي... يبدو ان هذا الابتكار فيه شيء من  
الظرافة من خلال ضحكته التي طالت عن المعهودة من  
الضحكات، لقد القي القبض على طالب يغش في الامتحان  
بطريقة علمية مبتكرة حيث استخدم سماعة صغيرة في اذنه  
وتلقى الاجوبة عن طريق البلوتوث... (هذا اللي نكدر عليه)

!!!!

\*\*\*\*\*

وقبل ان يقوم... نظر صوب تلفزيوني القديم وقال: ان اكبر  
جهاز تلفزيون ستطرحه شركة يابانية بشاشة مسطحة  
(البلازما) حيث يصل حجم شاشته 103 بوصة.

)

\*\*\*\*\*

ولم يتوقف الاسطرلاب بل واصل الحديث مباشرة عن ابتكار  
آخر (الحقائب الشمسية) تسمح بشحن الاجهزة الالكترونية  
بواسطة اشعة الشمس - وهي مجرد حقيبة مصنوعة من الباد...  
وفيهما قناة اتصالية مع الجهاز.

(37)

## "برمودا والطائفية"

مع تقدم العلم وازدهاره يبقى (مثلث برمودا) يشكل لغزا من الألغاز العلمية التي أذهلت العالم الى اليوم. ويقع هذا المثلث غرب المحيط الاطلنطي تجاه الجنوب الشرقي لولاية (فلوريدا) بالولايات المتحدة الامريكية - يمتد المثلث من خليج المكسيك غربا الى جزيرة (ليورد) من الجنوب ثم برمودا. وركز العلماء ان نقطة الاختفاء (الجدب) في برمودا تحديدا في منطقة معينة شمال غرب المحيط الاطلنطي (بحر ساجور) حيث اشتهر بغرابته؛ وهو عبارة عن منطقة كبيرة تتميز المياه فيها بوجود نوع معين من حامول البحر يسمى (سار جاسام) حيث يطفو بكميات كبيرة على المياه على هيئة كتل كبيرة تفوق حركة القوارب والسفن - رغم هدوءه تنام في قاعه سفن وقوارب وغواصات والمئات من الهياكل العظمية لبحارة ومسافرين. وبداية ما وصلنا عن حالات الاختفاء عام 1850م فقد اختفت اكثر من (50) سفينة معظمها امريكية سفينة (الشرجنت) وتقل (340) راكبا وغواصة (اسكوريون) عام 1968م

(99) بحارا وفي عام 1880م ورد اختفاء السفينة الانكليزية (اتلنتا) وفيها (290) راكبا ثم بدأت اختفاء الطائرات، وفي عام 1945م اختفى سرب طائرات امريكية مكون من خمس طائرات يقودها خمسة طيارين وثمانية مساعدين على قدر عال من المهارة والخبرة... وفي نفس العام اختفت طائرتان مقاتلتان امريكيتان وفي 1948م اختفت طائرة ركاب بريطانية (ستارتيجر) وعلى متنها (31) راكبا وبعد سنة اختفت (ستار اريل)(37) راكبا وطائرة امريكية (بي - فايف - أم ) تابعة للبحرية الامريكية 1956م.

لاحظ المراقبون ان معظم الكوارث تقع في مواسم خاصة سميت مواسم الاختفاءات... وقد جاهدت التفسيرات العلمية التي تباينت آراؤها حول هذه الظاهرة فمنهم من يربطها بظاهرة الاطباق الطائرة ويرى ان ثمة علاقة بين ظهورها واختفاء السفن والطائرات، والبعض الآخر يرجعها الى نظرية الزلازل ويرى ان حدوث الهزات الارضية في قاع المحيط تتولد عنها موجات عاتية وعنيفة ومفاجئة تجعل السفن تغطس وتتجه الى القاع بشدة، وتؤدي الى اختلال في توازن الطائرة. وهناك اتجاه ثالث يذهب نحو نظرية الجذب المغناطيسي؛ فهناك فعلا قوة جذب شديدة وغريبة.

وهناك ايضا من يرى ان نظرية ارض (المنتظر) هي اقرب الرؤى التفسيرية الواردة حيث ان القوة الخارقة في هذا المثلث ارتبطت بقدرات (الغائب) المؤهلة غيبيا وترى انه (عجل الله فرجه) قد اتخذ منطقة (برمودا) قاعدة لإنطلاق نهضته كما يعبرون عنها اصحاب هذه النظرية. وأما الاطباق الطائرة فهي وسيلة ذات تقنية عالية متطورة بما يفوق قدرات البشر...

فلو تأملنا في هذا البحث سنجد ان ليس هناك ادعاء شيعي واحد يتضمن هذا المحور. وثانيا ان من توصل الى هذه النتائج النظرية اتخذها منطلقا لتعميم طائفي مريض يسعى لاطلاق تسميات لا تليق بمن هو من صلب الامة الرسالية، وتؤيد ظهوره نبوءة نبي كريم. وقد وردت قضية الغيبة في صحاحاتهم واهم كتبهم المعتمدة عندهم.. وبعد ذلك فمن يمتلك مثل هذه الكرامات التي هم يتحدثون عنها في نطاق فرضيتهم، فكيف لهم بعد ذلك ان يزعموا انه يسعى لفتنة البشر لاجراهم من الايمان الى الشرك، فأى ايمان سيهدمه الامام المنتظر (عجل) بظهوره والنبي (ص) يقول: (انه سيقوم العدل ويعيد وجه الامة) قادتني توجساتي الى سؤال مهم: هل اصبح برمودا طائفيا؟

## "متقفة ولكن"

سيدتي العزيزة...

جميل هو المنطق المتمدن وخاصة حين يلوك مفاهيم ومصطلحات حداثوية ترمم لمنهجية حداثوية مستوردة أو مبتكرة، قلت: لنفترش البساط ولنعرف المطلوب، فأنت ترفضين خدمة الزوج وتعتبرينها غير ملزمة، وعلى هذا الأساس لابد ان يصحو الزوج قبل دوامه ليعد فطورا له ولأبنائه فهو غير ملزم ايضا بافطارك... ويذهب ليتسوق ما يطبخه له ولأطفاله فقط فهو غير ملزم بما تأكلين او تشربين، ويعود مساء ليعد العشاء له ولأطفاله فقط وليغسل ملابسه وملابس اطفاله فقط وسيتكفل رضاعة طفله الرضيع، ويخيط ما تمزق من ملابس ومثل هذا التفكير الساذج سيكون طبيعيا مادامت المشاركة الوجدانية عندك سموم تبثها اسرئليات ما خلف الحدود ولا ادري اين اصبح الشعور بالمسؤولية اتجاه الزوج والبيت والأطفال الذي يحث عليه الإسلام الحنيف؟

ولا أدري من أين سيأتي ما تصفينه سيدتي التعايش بالمعروف؟  
عزيزتي عليك ملاحظة التناقضات التي سقطت فيها فأنت  
ترفضين الحياة الطبيعية للأسرة والبيت والحياة الزوجية،  
وتتحدثين بذات الوقت ان التراحم والمشاعر والأحاسيس وبناء  
روح المحبة والتعاطف... إن مفردات أجيرة، خادمة، هي  
مفردات وحشية بدأ تأثيرها يتسرب للأسف الى أخوات لايعرفن  
خلف حدود الكلام... بربك اذا المرأة لاتكون خادمة لبيتها  
واطفالها فلذات اكبادها فأي طعم للحرية بعد ذلك؟  
ومن اين سيشعر الزوج بالحنين والحب والتضحية اذا كانت  
منة العطاء بهذه الذلة المريرة، وارجوك لاتجعلني من بعض  
مفردات التعامل الشاذ في حياة زوجية فاشلة عنوان أسري  
شامل يحتوي البيوتات السعيدة، وادرك جيدا ان من شأن الكتابة  
تشخيص السلبيات وحصرها للقضاء عليها لاتعميمها بهذا  
الشكل التحريضي الخطير

(39)

## "صديقي الاسطرلاب"

ها صديقي هل ثمة جديد؟ قال ضاحكا: اسطرلابكم متجدد دائما وابدأ؛ لكن اراك احيانا مشغولا فأنصرف... المهم هناك مجموعة من الأخبار الظريفة تشير الى صنع آلة الكتابة على الماء!! وكيف ذلك؟ أجابني: بواسطة الأمواج الحاصلة على سطحه، 50 مولد (اجهزة اشعاع الاهتزازات) توضع هذه الأجهزة في خزان قطر 1متر وعمق 30سم وتتحرك المولدات صعودا ونزولا لتتراكب امواج الماء على بعضها البعض من اجل تكوين موجات صغيرة 10سم وتستطيع كتابة حروف الأبجدية. قلت: هذا الانتاج سيخدم كثيراً قطاع الترفيه، ويزين لنا نافورات المياه لنكتب عليها ما نشاء... جميل.

\*\*\*\*\*

والألطف انهم يسعون الى صناعة كمبيوتر داخل الجسم البشري يساعد المكفوفين على الرؤية (صرخت كطفل صغير): صحيح؟ فقال: إن الأجهزة المتطورة يا صاحبي اصبحت تتفاعل مع ظواهر خارجية وردود فعل الحواس كالصوت على بعض الروائح، لتطویر حاسة الشم عند الحاسوب. قلت: جميل.

\*\*\*\*\*



قلت: هل انتهت اخبار اسطرلابي الجميل قال: لا... الأخبار  
كثيرة لكنني انتقي الأصلح يعني هناك اختراع عربي -  
مصري ابتكر طريقة لتثبيت العطور على الملابس لمدة اشهر،  
وهذه ستحافظ عربة التعامل مع بعض الروائح والعطور  
العلاجية فمنها ما يعالج الصداع النصفي الناتج عن كثرة  
الجلوس على الكمبيوتر، وهناك زيوت عطرية تعالج امراض  
القولون والضغط العصبي وزيادة ضربات القلب والأمراض  
النفسية.

\*\*\*\*\*

ضحك الاسطرلاب وقال: هذه بعض الأخبار السريعة؛ لكوني  
على عجلة من امري.. ففي الهند تم صناعة ارض سيارة  
بالعالم واسمها (تاتو).

وفي اليابان تمت صناعة ممرضات أليات (روبوت) يلين  
الحاجة لخدمات التمريض؛ ومنها ستطلق صناعة روبوتات  
لاستعمالات مختلفة.

وفي أمريكا تمت صناعة اكبر آلة لأشعة اليزر.  
وفي الامارات انجزت صناعة الحروف المضيئة مما يمكننا من  
قراءة الكتب وسط العتمة.

ثم قال: من رخصتك وانسحب راكضاً... ما القضية؟... لا  
ادري

"إلى قارئة مثقفة مع التحية"

تشكل قضية الكتابات الأنثوية مشكلة كبيرة حيث تأخذنا الى تنوعات خطيرة تحتاج دائما الى لفت الانتباه اليها من حيث تعميم حالات اجتماعية خاصة لبلد ما ولمجتمع ما، أي مخلص القول ان هناك تعميما محلية تلك المشكلة الى البلدان الأخرى وكأنها حقيقة تعاني منها جميع الشعوب، ونحن علينا عدم استيراد مثل هذه المشاكل والهموم المحلية ولتناقش امور مجتمعنا، وأغلب هموم المرأة العراقية اليوم هي مستوردة واغلب معاناتها من جور المرأة العربية لها فهاهن الاكاديميات العربيات يجلسن في الفضائيات علنا، ويهينن شعبا وامة بالفساد دون أن يضعن في اعتبارهن اي حرمة للمرأة العراقية ولشرف هذه الامة في العراق!؟

فأي جور هذا الذي تشكو منه الدكتورة (فلانة وعلانة) من تصرف شخصي لرجل من الرجال وهل ثمة مشكلة اكبر من اتهام الشرف؟ اذن لماذا نصرف الاعلام الان نحو غايات بسيطة ونترك قضية الدفاع عن المرأة العراقية المسلمة المؤمنة امام تلك الفضائيات والمواقع الجائرة. الان الوضع يحتاج الى صوت عراقي موحد ضد جميع المواجهات الاعلامية التي تسيء الى حرمة العراقيين...

رجل يذهب الى اغلب تلك المواقع للدفاع عن الشرف العراقي  
وحين يعود يجد في بريده رسالة من دكتورة فاضلة تتحدث عن  
مشكلة (الفصلية) وهي مشكلة اكل عليها الدهر وشرب، وهي  
اساسا كانت مرفوضة في حينها ولم تطبق الا في بعض اقاصي  
الريف العراقي ولم يسمع الان عنها اغلب النساء العراقيات  
وكانه مسعى اعلامي اعلاني لبعث مثل هذه القضايا المهملة  
واعادتها الى الحياة.

والقضية اساسا مرفوضة من الدين والمجتمع والامة، ثم  
نجد ان الخطاب النسوي اليوم يحتوي الكثير من الاسترجال  
وكان لابد للخطاب النسوي من الاسترجال والخشونة التي  
تشكل بعض سمات حداثوية المرأة اليوم بينما اجمل ما في  
الخطاب حين يكون هادئا رصينا يدخل لب المشكلة دون  
تفريعاتها، ونجد هناك بعض الاخوات الكاتبات يبالغن في الكثير  
من الأمور البسيطة مثلا البعض منهن يعتبر نصائح الوعظ هي  
جزء من سلطة تمارس ضغوطها بالسوط وتجلد ظهر المرأة  
العراقية اينما تذهب... قد تكون هذه الظواهر موجودة في  
بعض البلدان لكن في العراق هناك خطاب وعظي متزن يذكر  
الانسان بأخوته ولا يميز بين المرأة والرجل فلا رجل يدخل  
الجنة لكونه رجلا ولا امرأة تدخل لأنها امرأة.

وما نريد ان نصل اليه ان الاعتدال في الخطاب التدويني النسوي هو بعض امور مطلوبة من الكاتبات من مصداقيتهن وإلا فمن يطالب بالانصاف عليه اولا ان يكون منصفا... والدكتورة (حسنا القنغير) هذه المرأة التي تضحكني كثيرا لكونها تطلب اجازة من العفة لغرض احياء بعض الأمور المناسبة مثل يوم المرأة العالمي... والأغلب الأعم من الكاتبات العراقيات للأسف يتغنين بحرية مستوردة من مرافء الحياة الغربية لا تصلح للتعايش مع الواقع الديني الوطني العراقي لامن حيث الدين ولا من حيث الاعراف والتقاليد فهذه الحرية الانفلاتية هي التي ضيقت المرأة في الغرب لتكون اداة مرة للابتذال، ومثل هذه الحرية الانفلاتية لاتسمى حرية وانما هي خرق أخلاقي ترفضه المرأة العراقية التي تربت على محاسن الاخلاق والشرف الرفيع...

وهناك مشكلة كبيرة يجب ان تلاحظ بدقة وهي ان بعض الكاتبات العربيات يستشهدن بالموروث الاسلامي لكن في الحقيقة هن يستشهدن في الواقع المزور من التاريخ الاسلامي ولهذا اقول لأختي العزيزة القارئة المثقفة: عليك ان لاتتخذي في كل خطاب يرفع حرية المرأة عنوانا وامامك الكثير من تلك التجارب الخائبة التي لا بد ان تواجهها صحوة المثقفات.

## " حيرة جنجون "

عجيب...!! أدور بين المقاهي والأسواق والأزقة حاملا صينيّتي  
ولا شيء وانا الذي كنت محسودا من قبل اقراني بائعة الحلوى؛  
فالناس صغيرهم كبيرهم يحبني ولا يشتري إلا مني واليوم  
ادور اصيح لا احد يأكل (الشكرلمة).

يقول صاحب المعمل معللا كساد السوق: إن العولمة  
الاقتصادية رافقتها موجات من الأوبئة ومشكلات بيئية مع  
وجود ادوات فرضت تسهيل مرور السلع المختلفة، ويقول  
ايضا: إن الشركات الكبرى والتي اطلق لها العنان لها دور كبير  
في تدمير البيئة. قلت: طيب يعني انتم لا تملكون سيارات تمر  
عصر كل يوم ترش مادة بيضاء كالقطن وتنظف البيئة.  
فصاح بوجهي غاضبا: لقد تم تدمير طبقة الاوزون من خلال  
انتاج مبيد (بروميد الميثيل) والذي ساهم كثيراً في تدميرها  
(ثقوا كنت اظنه يتحدث عن طبقة بيض) ومنتجات هذه  
الشركات مواد كيميائية شديدة الخطورة لا تتحلل طبيعياً في  
البيئة، وتؤدي الى تسمم الكائنات الحية والمخلفات المشعة،  
وتقوم الكثير من الأنشطة التعدينية والصناعية على ازالة  
الغابات.

ملاحظة / جنجون بائع شكرلمة مشهور في درابين كربلاء  
القديمة ومقاهيها الشعبية

## "من مذكرات فضولي"

جميع الدراسات الحديثة تتصح الأمهات بالرضاعة الطبيعية لما لها من فوائد كثيرة تتعكس على حياة الطفل وصحته... وهذه المعلومة حسب ما اعتقد أصبحت من البديهيات المعروفة عند الجميع ولهذا استفزني مشهد امرأة عجوز تصرخ في وجه أم: لاترضعيه، ابعدني الثدي عنه!! وهذا المشهد رغم صغره يكفي ليثير فضولي ويفيض لاستفزاز كل ما قرأت وسمعت من معلومات - وهذا يعني أنني أصبحت امام أول امرأة في التاريخ عربية على الاقل تعارض الرضاعة الطبيعية... وتحول الفضول الى اسئلة مهمة مثلا ما هي سلبيات الرضاعة الطبيعية؟ وهذا الموضوع مستحدث ولم يطرق ابدا وما هي مكونات مثل هذا الرفض الذي لا بد ان تسنده مرجعية معلوماتية، وبعدها تحول الأمر في داخل رأسي الى جانب آخر من القضية...

كيف لي ان استوضح الأمر وبأي طريقة سأدخل في قضية نسائية لا تعنيني؟ امور كثيرة استحوذت على فضولي الوقور فلا بد من مخطط محنك مقبول اجتماعيا، واستوت الفكرة تماما في رأسي، وهكذا تقدمت بخطوات واثقة نحو مرتكز القضية، ورحت اتصرف كأى طبيب تقدم لحالة طارئة ليقدم مساعدته الانسانية اتجاه المريض على اعتبارها حالة طارئة، ورحت اداعبه وهو يبكي والمرأة مستغربة من الأمر؛ فسألت بلهجة رصينة: ما به؟ قالت الام وهي ما زالت مرتبكة: لا دكتور القضية ليست في الطفل... قلت: إذن لماذا تتصحك الحاجة بعدم ارضاعه؟

فأجابت: لقد تعرضت انا وابني الى حالة دهس من قبل سيارة خطفت بسرعة صاروخ وارتعبت كثيرا وأغضبني تجاهل السائق لما حدث، فلم يكلف نفسه ان يتأكد من سلامتي وسلامة طفلي واكتفى بشتمي وشتم كل امرأة على وجه الكون!! فنصححتي الحجية ان لا أرضع ابني وانا بحالة نفسية سيئة. وحينها تدخلت العجوز لتريني خبرة السنوات الطبية، وتستعرض معلوماتها امام طبيب عام ربما هكذا فكرت ولم يبق امامي سوى تأييد تشخيص العجوز مع قيمة مدحية تساوي فضولي. انتهت القضية برمتها لكنها لم تنته من رأسي، ولهذا قررت الاتصال بطبيبة مختصة.



قالت الدكتورة هدى عبد الرزاق - طبيبة اطفال: ان المجهود العضلي او النفسي كالغضب عند المرضعة يكون حامض (لاكنيك) في حليب الأم مما يزيد اختمار الحليب فيغير طعمه ويدفع الطفل الى رفضه، وربما يسبب حالات اختناق.. فضحكت مع نفسي وقلت: يا لخبرة امهاتنا.

(43)

## الحمار فيل

ترى نظرية داروين ان الكائنات الحية الموجودة على الارض لها اصل واحد مشترك تغيرت بمرور الزمن، ولم تدعم هذه النظرية الى بالدعايات الاعلامية، ومع تقدم العلوم بدأت النظرية بالانهيار.

يقول عالم الأحياء (ميشيل دانتون) اسباب نظرية داروين واندحارها امام العلم لكونها لم تستطع ان تقدم اي تفسير مقنع عن كيفية بدء الحياة على وجه الارض. النظرية لم تكن مولدة واثبتت المتحجرات عكس ما زعمته التطور، وزمن داروين لم يكن يعرف كيفية تكاثر الكائنات وعملية التركيب العلمي الكيمياوي لها، فلذلك تذرع بالمصادفة. واثبت علم القرن العشرين ان تفاصيل الكائنات الحية معقدة في تصميمها. ويرى عالم الرياضيات الفلكي الانكليزي (فريد هويل) ان العلم صنع طائرة لكنه لم يستطع ان يركب خلية واحدة؛ فالكائنات وجميع الكائنات الأخرى يجب ان يكون لها خالق، وهذا دليل على وجود الله تعالى وتطور الكائنات الحية، ليتحول بعضها الى بعض، فمن غير ممكن ان الخلية وحدها لا تمتلك هذه القدرة...

الطبيعة تراب وحجر وهواء وماء ولا يمكن للمصادفات ان  
تحول الزواحف الى طيور، ولا يصدق العلم ان قلنا ان الحمار  
فيلا!! فاي ارتقاء يروجون له.

ان العالم الانكليزي (بلانتو لوك) يقول: ليس هناك كائن  
استطاع ان يولد كائنا جديدا بالصدفة او عن طريق النشوء  
والارتقاء.

أما الطفرة المزعومة عندهم كذبها العلم الذي اكد ان التغيرات  
الفجائية تؤدي دائما الى خراب، ويرى العالم الفرنسي رئيس  
الأكاديمية العلمية الأسبق مهما كان عدد التأثيرات الخارجية  
على الجينات لم ينتج عنها اي تطور

## "العجوز والنظام العام"

قرأ (أحمد) في صحيفة وجدها على إحدى القنفات أن تطوير الخدمات الامنية هي الاساس الاول والهام لتنظيم مجال عام فعّال من اجل خلق نظام ديمقراطي.

قال رجل عجوز: هذا الكلام خطأ كبير لكونه لا يكفي، فهناك مفهوم النظام العام. المبادئ التي تواضعت عليه الجماعة؛ فرد، اسرة، جماعة... وثاني مفهوم الثقة العامة للنظام الذي يهدف الى تأسيس المظاهر العامة التي تعتمدها الدولة كمظاهر شرعية قانونية للروابط الاجتماعية بين الافراد. فصاح أحمد: ما القضية لم افهم شيئاً ابداً.

فقال العجوز: لا ديمقراطية سليمة دون الانتظام الفعّال لعمل مصلحة الأحوال المدنية كانشاء منظومة معلوماتية او بنك معلومات يحتوي على بيانات شخصية وعائلية للفرد والعائلة على اساس استثمائي؛ لأن المعلومات الدقيقة عن المواطنين هي العملة الحقيقية لعناوين التقدم العام في البلاد،

فهذا الأمر سيؤدي الى انخفاض معدلات التزوير والانتحال،  
ويساعد هذا التطور على انتظام العمل في وزارات مهمة مثل  
وزارة التعليم العام والتعليم العالي والتنمية الادارية والضمان  
الاجتماعي، ويساهم في ترقية النظام المروري.

استغرب حينها احمد وقال: (زين حجي ما علاقة هذه الامور  
الادارية في الديمقراطية)؟

نظر العجوز من حوله ليتأكد من سلامة عقولهم وقال: هذه  
حقوق الانسان في بلده، هذه الامور الادارية توازن لنا  
القروض لتمويل مشاريع وطنية؛ فتح ورش صناعية، معامل  
تشجع المنتج الوطني لكي تنهي البطالة الآن. هل تنظر الى  
مشاكل شبكة المساعدات الإنسانية، فسبب عشوائيتها عدم تنظيم  
الأمور الإدارية استيراد السيارات بشكل عشوائي دون اعداد  
دراسات ادارية كمقدرة استيعاب الشوارع، هي سبب عدم تنظيم  
الأمور الإدارية فلا يهتك القانون الا بعد فساد الاداريات، وحين  
ينتهك القانون تضيع الديمقراطية، ويصبح مجرد كلام.  
خمس سنوات واكثر ونحن ما زلنا نعمل ضمن القوانين  
القديمة؛ فما الذي تغير، كل ذلك بسبب عدم وجود تنظيم عام.  
فقال احد الشباب من الحاضرين للعجوز: تأكد ان مثل هذا  
الطرح صعب لن يفهمه الناس.

فصاح العجوز: يا بني انا لم اقل شيئاً صعباً، كل ما في الأمر ان التطور الأمني يبدأ بالخدمات الجماهيرية؛ خدمات مكافحة الجريمة، وموازنة هذه الامور تقدم صياغة سياسة عامة واضحة لكيفية التنمية والحفاظ على اساس المعنى للديمقراطية.  
صاح احمد: (تعيش حاج وچايك عليه).

(45)

### "ثلة دكاترة"

فعلها الحظ فأجلسني وسط مجموعة من الدكاترة تعرفت عليهم بواسطة صديقي الدكتور (محمد ابراهيم) الذي راح يتحدث عن الصحبة ومقوماتها. عقب حينها الدكتور (حامد زهير) بشيء من الحماس، فهو حسبما عرفته من صديقي استاذاً جامعياً متخصصاً في الصحة النفسية، قال: للصحبة دور هام وضروري وربما مؤثر اكثر من دور الأسرة والمدرسة والاعلام ودور العبادة والثقافة لكون (الصحيح) يشترك معه في مرحلة نمو واحدة، يدرك مطالبها ومعاناتها، ويشعر بالولاء لصحبه، فهما يكونان اكثر تماسك وتفاعلا وتأثيراً وتأثراً، هذا الأمر يوضح تقارب الأدوار الاجتماعية، ووضوح المعايير السلوكية، ووجود اتجاهات وقيم مشتركة. المشكلة عندما تضم مجموعة الصحبة رفاق سوء، يتسم سلوكهم بالإنحراف الذي يلفظه المجتمع. المطلوب هو توجيه اولادنا لحسن اختيار الصحبة.

قال دكتور اخر اسمه الدكتور (عمر شاهين) ويعمل استاذاً جامعياً متخصصاً في الطب النفسي فقال: طبعاً هي نتاج الدوافع الاجتماعية للانسان تدفعه للبحث عن مكان له بين المجتمع، وشخصية الانسان تحدد نوع العلاقة، عدد الأصدقاء، هناك شخصية انطوائية تكفي بعدد محدود من الأهداف، والصدقة معها عميقة تصل الى درجة كبيرة من الألفة والتوحد والعمل الجمعي.

هناك ايضاً شخصية انبساطية تحب كثرة الاصدقاء، لكن صداقة دون عمق وتعدد الاصدقاء بأشكال مختلفة؛ اصدقاء عمل، اصدقاء نادي، اصدقاء ملعب اصدقاء، مدرسة... وتتفاوت تأثير هذه العلاقات وقال لي الدكتور عمر شاهين: هل تدري إن صديق السوء يمثل 89% من اسباب الادمان، ولهذا يتحتم على الانسان أن يكون واعياً لسلوكه الشخصي، ومقوماً لنزعات صديقه وتأثيره، ومختاراً للسلوك السوي مهما كان نوع الصديق.

همّ الدكتور الاخر (جمال ماضي) تربية نفسية فقال: إن الاهدل يشكلون سباجا من الامن النفسي، وهو من اولى المؤثرات على الانسان، وعلى الآباء أن يتعلموا كيف تنتقل تلك المؤثرات في تكوين شخصية طفلهم في مراحل حياته المختلفة. وهنا عقبّت الدكتورة سامية (الساعاتي)



استاذة جامعية في علم الاجتماع قالت: إن اصدقاء السوء  
يزيّنون للأولاد المخدرات والخمر والسكائر بأنها إحدى  
علامات الرجولة وبأنها مجلبة للسعادة ومنسية للهموم، وهذا  
يعني إن الشاب بحاجة إلى أن نزرع له ثقته بنفسه كي لا يبحث  
عنها في هذه الوسائل. قلت: جوهر المصيبة بأن يكون الاب  
سيئاً، وأشعر حينها اني صعقت الدكاترة وانصرفت.

(46)

"دعوة عشاء مع طبيب أسنان"

لم تكن من عادتي أن أزج نفسي في مواضيع لا افهمها أو هي أساسا خارج نطاق اهتماماتي الخاصة، ويبدو لي أنني سأدخلها هذه المرة مرغما مع غريم جمعتي به دعوة عشاء في بيت صديق يعمل طبيب أسنان، فكرت حيناً بالإنسحاب، فلذت في أقصى الزاوية، عساني أضيع بين المدعوين دون أن انبس بكلمة خشية أن يرى ما يرى، وحينها سيجلدي بالنصائح المعهودة، اقطع التدخين، راجع طبيياً، حاول أن تنظف اسنانك دائماً، واحذر الحلويات، وباقي (اللسنة) المعروفة... والغريب إن غريمي السيد طبيب الاسنان قد اعجب كثيراً بهدوئي وعقلانية صمتي، فلم تفارقني أنظاره طوال الجلسة، وحاول جادا أن يشركني في تلك المحاور الساخنة... التقت انظار جميع الحضور إليّ فصرت اصغي إليه خشية الاحراج، يقول: على طبيب الاسنان اولا أن يعرف علاقة الاسنان بباقي الجسم، ومعرفة مديات تأثير العلاجات على بقية الاعضاء... ثم قال: إن عيادة طبيب الأسنان محفوفة دائماً بالمخاطر، قلت: اسمح لي دكتور (وهكذا اصبحت في قلب الحدث)،

مهما كان خطر هذه العيادة فهي مشخصة عند الناس في محورين (الوقاية والتشخيص).

ضحك الطبيب قائلاً: علينا أن نعرف ما هي الوقاية؟ أكيد ستظنها تنحصر في نطاق النصائح العامة؛ الابتعاد عن التدخين، راجع الطبيب، ونظف الأسنان دائماً... قلت: وهل هناك أمور أخرى؟ اصبح تأثير المحاورة طاغيا على جميع الحضور، فلا تكاد تسمع صوتا جانبيا او محادثة منزوية، فقال: اهم خطوات الوقاية هي العناية بتواريخ المراجعات الطبية، علامات حالة المريض الصحية لباقي اعضاء الجسم؛ فالتواريخ مهمة لا بد أن تسجل المراجعات منذ أول زيارة الى الطبيب، وأيضا هل يشكو المريض من الحساسية من حالات أخرى. قد يتصور البعض إن المسألة هينة ويمكن تجاوزها وهي في الحقيقة تكلف حياة المريض.

عقب احد الحاضرين: (دكتور على كيفك هي حشوة اسنان قابل هي عملية جراحية)!! فضحك الطبيب: نعم فقد كانوا يسمون طبيب الأسنان (حلاق الصحة).

قاطعته معقبا: اعرف إن هناك علاقة بين الفم والقلب. فرح الطبيب بتعقيبي وأيدّ بشدة هذا التشخيص الدقيق، وانا بدوري نفخت صدري على أساس اني المتقف الوحيد الذي تقرب من المعنى المقصود، ولا أتذكر حقيقة اين قرأت هذه المعلومة، فهناك علاقة تسمح بانتقال بعض بكتيريا الفم الى الدم وتتسبب بالإلتهاب وخاصة عندما يشكو المريض من التهاب القلب والأمراض القلبية كالصمامات والثقوب، ومن الممكن لعملية تنظيف اسنان بسيطة أن تسبب اصابة الغشاء الداخلي للقلب، وكانت هناك عدة محاولات عالمية لتنظيم حالات المصابين بأمراض القلب، وتنظيم مراجعاتهم لعيادات طب الاسنان، وحين هممت بالنهوض قلت: يعني إن على المصابين بالقلب الحذر عند زيارة طبيب الاسنان (ورحم الله والديك).

## "مجرد صدفة"

لا أعرف كيف مرت عليه السنوات، وكيف أصبح صديق طفولتي رجل دين، وسادن إحدى المقامات السنوية المعروفة عندنا في العراق. التقيته عن طريق الصدفة البحتة في احد مؤتمرات حوار الأديان، كانت خشيتي أن لا يعرفني، لأنه من المؤكد أن هناك تغيرات ملامح، هناك كبر في العمر، سنوات فرقة طويلة، لكنني اكتشفت إن الامر اكبر من مجرد معرفة ملامح او استذكارات تقربها الى الذاكرة... استغربت حقاً واذا به يسألني: كيف هي صدى الروضتين؟ وكيف حالهم جماعة العباس (ع)؟ ومع بداية الحوار همس في اذني: لنخرج. سألته: لماذا تركت الحوار؟ ابتسم حينها واجاب: اشرب شايبك، فالمسألة ليست مسألة حوارات بل مفاهيم، نحن نتحدث معهم عن نصوص مقدسة واستشهادات موروثة، وروايات مأثورة عن السلف الصالح؛ كالسلام والمحبة، لكننا نتحدث عن ماضي ذهب بكل ما فيه، هم الان يشاهدون حاضرا غير متوازن،

رجل دين مسلم يكفر كل من لا يعتنق رؤاه، يفتي بذبحهم وتهجيرهم من ديارهم، وبعد ذلك يذهب لينفتح على الأديان. قلت: ولكن يبقى اللوم على الطرف الآخر. فسألني: كيف؟ قلت: لماذا يعمم ما تقوم به جماعات محدودة متطرفة على العالم الإسلامي كله، فهو لاء للأسف قوم لا يعيشون الواقع العصري للإسلام، يرفضون الاعتراف بأن هناك وقائع لا بد أن يتعايش معها الدين. ضحك صديق طفولتي وقال: هم ينظرون الى مسألة أخرى بعيدة عن تفكيرك الإسلامي، وكل ماقلته هو مجرد انشاء عندهم لكونهم ينظرون الى الدين فيجدوه غير قادر على تغيير سلوك من يعتنقه...

لو تحدثنا الآن عن مئات النصوص الاسلامية بل الملايين منها التي تدعو الى التسامح والتراحم والانفتاح... تفخيخ واحد يمحو أي تأثير مهما كان عمقه. قلت: اسمح لي أن أقول: وما ذنبي انا كي احاكم بجريمة ارهابي شاذ؟ فأجابني فوراً: وكيف تريده أن يزكيك؟ هل عرفته انك بريء عنه ومختلف عنه وعن تفكيره المنحرف؟ كيف سيعرف الآخر انك ترفض الارهاب ومذهبه؟ هل هناك جهة رسمية واحدة كالازهر الشريف او منظمة المؤتمر الاسلامي او المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية اصدر حكم ادانة ضد هذه الجماعات المتطرفة؟

قال: ضدهم شيء؛ يعرف الآخر اننا نرفضهم لكن بالعكس  
الآخر يرى هذه الجهات الرسمية تدافع عنهم وتحارب كل من  
يرفضهم او يخالفهم برأي. وقف بعدها وقال: دعني أذهب.  
قلت: والمؤتمر؟ ضحك حينها وقال: سأقرأ ما تكتبه

## "نظرية ام جاسم"

سألت أم جاسم المعلم: كيف هو مستوى ابني؟ فأجابها مبتسما: جيد جداً. فقالت أم جاسم بثقة: من الطبيعي أن يكون مستوى ابني جيداً لأنني أطعمه فواكه وخضراوات طازجة وليمون!! فسأل المعلم مستغرباً: وما علاقة هذه الأكلات بمستواه الدراسي؟ اكملت أم جاسم غير مبالية بسؤال المعلم: واكثر له الطماطة والبطاطا، واطبخ له (السبيناغ) والقرع، واشتري له الكثير من (المكسرات) كالجوز واللوز... ازداد استغراب المعلم فقال: اختي العزيزة ام جاسم ما علاقة هذه الاكلات بالمستوى الدراسي لابنك جاسم؟ فقالت: كيف والعلاقة واضحة فهذه الاكلات لو انتبهت اليها لوجدت فيها فيتامين A وفيتامين C وهذه الفيتامينات لها علاقة مباشرة برفع مستوى الذكاء، وتساعد الذاكرة في عمليتي التسجيل واسترجاع المعلومات (التذكر) بسلاسة، وهذه نسميها فطنة. فقال المعلم: جميلة هذه النظرية وسنسميها (نظرية ام جاسم).



(49)

## "الطفل الموهوب"

لاحظ المعلم إن احد التلاميذ من طلابه يتميز بموهبة ذكاء خارقة وغير طبيعية فاراد إن يختبر ذكائه امام التلاميذ فساله كيف اصبحت موهوبا ؟

نظر التلميذ الصغير الى معلمه وقال استاذ جميع الطلاب موهوبين لكن انظمة التعليم والاعراف الاجتماعية يعمل على اجهاض المواهب وطمس معالمها مع انها قادرة على الحفاظ عليها بل تطويرها وتنظيمها ، استاذ كل اسرة تحب لابنائها التميز لتفخر بهم ، لكن المحبة شيء والارادة شيء آخر ، فالارادة تحتاج الى معرفة كاشفة وبصيرة نافذة ، وقدرة واعية ، لتربية الابداع وتعزيز المواهب وترشيدها في حدود المتاح ، قرب كلمة عذبة رقيقة تصنع الاعاجيب في احاسيس الطفل ومشاعره وتكون سببا في ابداعه ، معظم العباقرة والمخترعين والموهوبين ترعرعوا في بيئات فقيرة وامكانات متواضعة ، سأل المعلم وهل هناك نقاط محددة تصنع الموهبة ؟ قال التلميذ الموهوب نعم استاذ ، حين ينشئ الطفل في عائلة لا يجيد كبارها التحكم بساعات الغضب والانزعاج للطفل ويفخر الاب إن يكون قدوة حسنة ،

فأن احسن المرابي عز وسما طفله بالسمو بعض الالباء ينتقدون  
الطفل لخطأ ولا ينتقدون الخطأ نفسه فعلىنا إن نقول الفعل سيء  
، لا الطفل سيء .

وتنظيم المواهب لابد للأباء التركيز على ميول الطفل وتفعيلها  
والتعزيد النفسي بمدح موهبته ودعمها بالمعرفة وموافقه  
هو اياته وتهئية الموهوبين تهئية نفسية من خلال تعزيزها  
بقصص الموهوبين وافعال المواهب وعدم الاكتفاء بما حققوه  
والاحتفاء بابداعاتهم بالمشاركات المعرضية

(50)

## "صيقي الاسطرلاب"

ركزت نظري كي اري اين مستقر نظرة صاحبي  
الاسطرلاب وسبب ابتسامته الماكرة حين انفجر ضاحكا من  
الامر ...

مد يده الى اوراقى .. الاوراق ... مابها ؟ اخترع علماء  
شركة زوبروش وهي شركة كندية الى مطبوعات تحتفظ  
بالصورة لمدة يوم واحد فقط سألت وبعدها ؟ قال ستمسح  
تلقائيا ويعاد استعمالها في اليوم الثاني وهذا يساهم بتخفيض  
معدلات استهلاك الورق - قلت الثورة المعلوماتية يمكن لها  
يوما ان تلغي الاستعمال الورقي ... قال لا فالكثير من  
الناس لا يزالون يفضلون قراءة المعلومات من الصفحات  
الورقية

الغريب ان صاحبي يحمل نشوة الخبر وكأنه حقق منجزا  
شخصيا له فتشعر به يكاد يطير من الفرح وهو يذكر لك عن  
منجز علمي ما صمت قليلا ثم قال رجل فقد نظره لمدة ثلاثين  
عاما سالته ماشأنه ؟ فقال أجريت له جراحة في مستشفى  
مور فيلد للعيون بلندن قبل 17 شهر أجراها طبيب اسمه  
ليندون دي كروز أصبح يبصر بواسطة عين حيوية سميت  
( أرجوس 2 )

وتستخدم العين كاميرا وجهاز فيديو مثبتين على نظارة شمسية ترسل الصور لاسلكيا الى جهاز استقبال دقيق على جانبي العين .. يرسل جهاز الاستقبال المعلومات التي تتجمع لديه عبر سلك دقيق الى عدد من الاقطاب الالكترونية المثبتة على شبكية العين وهي طبقة من خلايا متخصصة تستجيب للضوء موجودة في الجزء البصري الى المخ - الذي يستطيع ادراك اشكال الضوء والنقاط السوداء الموافقة للاقطاب التي تم تنشيطها ..

&&&&&

الاتحاد الاوربي ينفق اكثر من 10 مليارات دولار امريكي لبناء سلسلة من محطات توليد الطاقة الكهربائية بواسطة استغلال الطاقة الشمسية .. قلت جميل نحن ايضا اغنياء في هذه الطاقة لكوننا نمتلك نسبة سطوع شمسية عالية طول السنة تقريبا

انظر اليه وأسأل ماذا يدور في راسه الآن ربما هناك فكرة جديدة ربما هناك اختراع جديد وفجأة قال اليابان بنت مرابا باعماق الارض يسع لاكثر من 500 سيارة يتكون من عشرين طابق تحت سطح الارض ويعمل دون تدخل بشري قد صمم بطريقة مذهشة .. اترك سيارتك وترجل عنها لتحصل على بطاقة الكترونية خاصة ويعمل نظام ادارة المرآب فورا وبشكل تلقائي على نقل سيارتك الى مكانها تحت سطح الارض

&&&&&&

فجأة انقطع التيار الكهربائي واصبحت انظر لصاحبي الاسطرلاب وكأني عرفت ان الحديث الآتي سيكون عن الكهرباء لكن صمته طال ولم يحدثني بشيء وقبل ان يرحل وقف امامي وكأنه تذكر شيئاً مهما وقال سيتم نقل التيار الكهربائي دون اسلاك .... نجح في استدراجي فصرت اسأل واقتناص اهتمامي بالموضوع فسألت اذا كيف سيتم نقل التيار الكهربائي الى امواج الكهرومغناطيسية كما في انظمة الرادار ويمكن ضغط تردده بسهولة يتم بعدها بث تلك الموجات الكهرومغناطيسية الى محولات خاصة تستقبل تلك الموجات وتحولها مرة ثانية الى تيار كهربائي - ضغط عالي ومن ثم الى تيار كهربائي متردد بجهد 220 فولت أو 110 فولت .. ثم انصرف

(51)

## "فلسفة ام جاسم 2"

أستوقفت ام جاسم إحدى الزائرات بين الحرمين  
وراحت تكيل لها القبلات ولرضيعها الجميل ، وشلونك؟ وكيف  
حالك؟ وكيف حال أبنك؟ والحمد لله ، وزيارة مقبولة ،  
والزائرة تستجيب لجميع هذه التحيات محاولة إن تقول لام  
جاسم تراك اخطأت توهمت ، انا لا اعرفك ، لكنها تعود مرغمة  
لتجاملها وتتعاطى معها الحديث ، سألتها ام جاسم ، هل تحبين  
أبنك؟ أجابتها الزائرة طبعاً وهل هناك امرأة لاتحب وليدها؟  
قالت ام جاسم الاتعلمين إن الجو حار؟ وأعراض الصيف  
كثيرة؟ أنا امرأة خريجة كلية واعمل مدرسة واتبع أحدث  
الطرق العلمية لنشأة ابني سليماً معافى ، وما إن تظهر عليه أي  
اعراض حتى اتخذ الازم من علاج ، ودائماً احاول أن لا أخرج  
به ، فأجابتها ام جاسم ، جميل جداً حين تكون الام مثقفة واعية  
لتربية طفلها ، الله يخليه ابناك حيل حلو ، لكن لماذا تلبسيه

ملايس ذات الوان صارخة صافية ، فاجابتها الزائره ما السوء  
من ذلك ؟ فقالت ام جاسم الاتعلمين ان تلك الالوان تشرب  
حرارة الشمس وتحفظ بها ، ففي الصيف لابد ان تلبسيه  
الالوان الفاتحة لكي تعكس حرارة الشمس ، ابتسمت حينها  
الزائرة وقالت هذه معلومة غريبة لم اسمع عنها سابقاً ، شكراً  
لكِ أم .. انصرفت وهي تعقب لها ام جاسم

## "الرجل العجوز وحركة حقوق الانسان"

رد على سلامنا بوقار ودعانا اليه، فصرنا عنده في آخر المقهى. كان يحتضن نرجيلته باعتزاز ثم يسأل عن اسمائنا، وبعدها سأل الرجل العجوز صديقنا احمد:- ما هو عملك؟ فأجابه: أعمل في احدى مؤسسات حقوق الانسان. غص العجوز صائحا: في كربلاء؟ نعم في كربلاء. عقب حينها يا بني الى الآن ليس هناك تعريف واضح لندرك من خلاله ماهية الناشط الحقوقي ونشاطه في العراق؛ لأن العمل في حقوق الانسان يتطلب موائمة ظرفي الزمان والمكان، واحتواء خصوصية كل منهما لتسهيل دور المعالجة الاجتماعية. فأجابه احمد:- يا عم... لو نظرت الى ما قدمناه من باب المعالجات الانسانية فهو ليس بالشيء القليل، ويعد منجزا عراقيا رائعا. صمت العجوز معبرا عن عدم ارتياحه من النتيجة التي فهم بها احمد موضوعه، فقال: يا بني ان السمات كثيرة ومتنوعة، وكل سمة منها تذهب باتجاه،



ومنها الاتجاهات التسييسية، فليس من الانصاف ان يميل عمل بهذا العنوان وبهذا المنجز الذي ذكرت الى جهة تحزبية واحدة، فيكون تحت يافطة كيان، ونحن نريد هوية عراقية، لا تفرق بين مذهب ومذهب، وانتماء وانتماء...

اراد احمد ان يعقب فحاصره العجوز بأسئلة مهمة:- هل سعت مؤسستكم بالتفكير جديا للتفاعل مع المتغيرات السريعة التي عمت العالم؟ وهل استطاعت ان تقرر وتفرض بدل ان تتلقى وتدعن؟ ولا اعتقد ان دون هذه الامور تتمكن أي حركة لحقوق الانسان في العراق ان تنشذ روح العصر، وخصائصه العلمية. وان تكون نافعة بالقدر المؤمل منها.

قال احمد:- يا عم اعطني مجالا لأعقب بما ينفع، فالمسألة في بداية خطواتها، ولا بد من الانتباه لقضية التحولات المصيرية في هذا البلد، والذي لاشك ان تترك اثارا بعيدة المدى على شعبنا العراقي. قاطعه الرجل العجوز:- وعلينا ان ندرك ان الخطابات لم نتفعنا يوما لتتفعنا اليوم، فشعبنا يعاني تناقض القوى المتخلفة التي تريد ان ترجع عملية التاريخ الى الخلف وبين طموحات المستقبل في ظل غياب رؤى مجتمعة، لتفعيل مؤسساته وندواته التي لا بد ان تكون على مساس مباشر مع المؤسسات الانسانية من اجل انتاج آليات للتفاعل المباشر...

هناك شيء مهم يا ولدي يجب الانتباه له، واقصد التفاعل المباشر مع المحافظة على استقلالية الهوية الثقافية. هناك الان خلط كبير يشوب تفكير البعض الهائج وسط ثقافات لا ترحم، من عولمة وامميات لاترتكز على خصوصيات الهوية ولذلك تعرضنا الى انتهاكات واسعة، حاولت استغلال الهوية، الآن دعني اسأل هل قدمنا لشعبنا ما يتناسب وحجم تضحياته؟ هل نستطيع اليوم الدفاع عن هوية العراق ووجوده ومصالحه؟ هل نحن قادرون على الدفاع عنه وليس عن احزابنا وكياناتنا السياسية؟

سكت قليلا ثم قال: (اولادي الله بالخير) القضية وما فيها ان هناك اختلافا كبيرا لايراه الكثيرون منا... بين ان نندفع بقوى النبل والشهامة والعاطفة لبناء اوطاننا، وبين ان نقدم نبراسا يضيء للعالم تلك الجذوة الايمانية التي تتوسم في تجارب الاخرين صحتهم، كي ندرك ذات يوم موقعن افي التنمية البشرية في المنطقة العربية... (لملم نرجيلته ثم صاح چايكم واصل عيوني

## "تهويمات في العلم الأسري"

لعبت انشاءات التدوين وعشوائية الكتابة غير المتخصصة للموضوعة الاجتماعية ذات الاهمية المعروفة، دورها في تهويمات لا حصر لها، فغالت عبثا ولا منطقية في تشخيص المنظومة التربوية... ولوجود علاقات دقيقة في ترابط التكوينات اساسا، صار من الصعوبة الاعتراض على الكثير من اللامجدي منها - يرى أحدهم: ان الأسر العراقية تفرض هيمنة سلطوية على اطفالها وتحرمهم حرية الرأي في المأكل والملبس وتحديد الأطفال بعمر الخمس سنوات !!! يبدو ان التهويمات اصبحت واضحة في دقائق هذه الجملة، لتوصلنا الى مشكلة (التخريف) الذي راح ضحيته الكثير من الكتاب؟! وإلا فأى عقل يفترض منح الطفل حرية العمل دون رقيب والبيت مليء بأدوات الموت - كهرباء - نار - غاز - نطف أو يا ترى بأي لغة نطالب الوالدين الاستجابة لرغبات طفل لا يريد ان يرتدي ملابسه كي لا يؤثر مستقبلا على نفسيته،

ويكون هذا الرفض سببا لضياح موهبته - وما نفعل بموهبة دون أم وأب والتزامات العائلة - حرية الطفل تمنح تدريجيا حسب مفهومات قبوله الذهني مع مراحل عمرية دون نسيان الحالة التشجيعية لحرية اختيار سليم.

ويرى كاتب آخر: اننا نحرم الطفل من استقلالته والطفل العراقي بحاجة الى بيئة غير تسلطية - بينما المعروف عند الطفل حب الذوبان داخل شخصية الاب والام حتى تصل الأمور الى تقليدهم بكل حركاتهم وسكناتهم فهل يريد الكاتب ان يفصل هذا التوحد الى استقلالية التفكير في مراحل عمرية متقدمة الى سلطوية يشعر بها ابن الخمس سنوات .  
نعم هناك حالات من الممكن تشجيعها ومنح الطفل الثقة بالنفس بخطوات تشجيعية تؤدي به الى تماسك أسري موضوعي .  
وتكمن خطورة مثل هذه الكتابات العشوائية انها ستضيع علينا حنكة التربويين من اهل الاختصاص... والذي من الممكن ان تكون لأرائهم الدور المتميز في منفعة الشأن الاسري في العراق، وهم اهل دراية بالتوازنات الاجتماعية كمكونات موروثه وكعادات وتقاليد وسلوك من الصعب خرق نواميسه دون ثقافة ووعي، ليشخص الحالات السلبية بمؤن اقناعية متميزة وملائمة لقيم العائلة العراقية من الاعلام السعي لحالات انتقائية ذات قيمة واقعية نفعية ترفع المستوى الادائي للعائلة والمجتمع.

## "عودة صديقي الاسطرلاب"

لم اكن اعلم أنه كان في سفر، لكن غيابه حرر في رأسي هذه الفكرة، بمجرد أن التقيته لم يترك لي فرصة أن أهنته أو ابارك له السفر، وصاح بي: هل سمعت عن الاختراع الجديد (مقياس ضغط دم) يجعلك تقيس ضغطك بنفسك، عبارة عن جهاز يمتلئ بالهواء، وحين يكمل قراءته يتفرغ من الهواء تلقائياً... سألته: وما فوائده؟ فأجاب: يقرأ نبضات القلب ويحدد نسبة ارتفاع وانخفاض ضغط الدم. فقلت: يا صديقي هذا الجهاز جميل ورائع لكنه من المؤكد سيؤثر على ارزاق المضمدين!!

\*\*\*\*\*

وأكمل صديقي الإسطرلاب: لقد ابتكروا شيئاً ظريفاً ايضاً وهو عبارة عن جهاز صغير الحجم، رقيق الشكل، له شاشة كرسنالية تضيء ذاتياً، ابتكروا بوصلة مزودة بمقياس درجة الحرارة في الجو ودرجة الضغط الجوي ونسبة الرطوبة إضافة الى تحديد الاتجاهات بشكل دقيق، ويستطيع هذا الجهاز أن يعطيك تنبؤات الطقس ويطلق تحذيراً عن الكوارث البيئية.

\*\*\*\*\*

سألت صاحبي: الى أين كان السفر؟ فأجابني: من الطريف أنهم ابتكروا أصغر سيارة في العالم طولها 4 سم أذهلت الناس بسرعتها وخفتها وهي قوية وسريعة وذات مواصفات عملاقة يتم التحكم بها بواسطة جهاز ريمونت.

\*\*\*\*\*

يبدو أن شرود الذهن عند صديقي لم يكن بسبب السفر، لكن يبدو لي أن السبب الرئيسي لهذا الشرود، هو حيازته على أخبار خفيفة الدم... ولذلك حين كررت عليه السؤال أين كانت وجهة سفرك، أجابني: لقد تم صنع كوب إلكتروني يربط ببطارية السيارة، مزود بغطاء بلاستيكي، يحتفظ بحرارة المشروب. وما أن أنهى هذه الجملة حتى التفت يمينا وشمالا وقال: لحظة وسوف أعود اليك... وأنا الى الان أنتظر!؟

### "الإفراط في تناول المشروبات الغازية"

اعتدنا في مناسباتنا تقديم المشروبات الغازية، لما فيها من احساس بالنشوة، وعلى أنها هاضمة بشكل فعال، لكن الأطباء قد حذروا من أن الإفراط في تناول مشروبات الكولا الغازية قد يؤثر بشكل كبير على العضلات، بل قد يشلها تماما، وذلك راجع لكون الإفراط في تناول هذه المشروبات يؤدي إلى انخفاض البوتاسيوم في الدم، وأن علبة واحدة من المشروب الغازي تحتوي على ما يعادل 10 ملاعق سكر، وتكفي لتدمير فيتامين (ب) الذي يتسبب نقصه في سوء الهضم، وضعف البنية والاضطرابات العصبية والصداع والتشنجات العضلية كما أنها تحتوي على المُحليات الصناعية التي تهدد المخ وتؤدي إلى فقدان الذاكرة التدريجي، وتليف الكبد، وعسر الهضم، حيث تحتوي على غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يسبب حرمان المعدة من الخمائر اللعابية الهامة في عملية الهضم، وعدم الاستفادة منه خاصة عند تناول المشروب مع الطعام أو بعده مباشرة... لذا يمكن الإستعاضة بالعصائر الطبيعية، والمشروبات الخالية من هذا الغاز، وتثقيف المجتمع وخاصة الأطفال منهم على تجنب هذه العادة السيئة التي باتت من الضروريات التي اعتادوا عليها في مشترياتهم اليومية مما يكون خطرها أكبر.

(56)

## "الديك الحكيم"

قرأ الديك الحكيم كتباً كثيرة.. جمع مكتبة كبيرة ..  
درس عالم الدجاج.. تاريخ الدجاج.. حضارة الدجاج.. فكر  
الدجاج ..

صار الديك الحكيم عالماً خبيراً بشؤون الدجاج ..  
اشتهر الديك الحكيم في غابته والغابات القريبة والبعيدة ..  
جاءت وفود الدجاج من أنحاء الغابات .. تريد أن تتعلم منه ..  
إقترحت الوفود إنشاء جامعة برئاسة الديك الحكيم ليعلم أبناء  
الدجاج ..

الغابة ازدحمت بالدجاج القادم من كل الغابات ..  
حيوانات الغابة انزعجت من الدجاج .. تتادت الحيوانات  
لاجتماع عاجل ..  
قالت الزرافة : لم أعد أحتمل .. الديوك تصيح بلا انقطاع.. أريد  
النوم..

قالت السلحفاة: البيض.. البيض في كل مكان.. ليس هنالك مكان  
أستطيع الاستقرار فيه ..



قالت النعامة: أما أنا فمصيبيتي كبيرة.. كلما وضعت رأسي في حفرة نقرت وجهي الكتاكيت الصغيرة ...

قالت الغزالة: وأنا الغزالة الرشيقّة المشهورة بالقفز والركض لم أعد أستطيع التحرك.. أخشى أن أتعثر بدجاجة أو ديك أو كتكوت ...

قالت البومة: يجب طرد جميع الدجاج وإذا كانوا يحبون الديك الحكيم فليأخذوه معهم ..

قالت الحيوانات مؤيدة: نعم .. نعم .. لنطردهم من غابتنا .. لنطردهم ..

هنا قالت الثعالب والذئاب متظاهرة بالعطف والحنان: ما أقسى قلوبكم .. أنتم لا تعرفون الرحمة .. تريدون طرد حيوانات مسالمة لأنها أرادت أن تتعلم .. تريدون أن تبقىوا جهلاء طوال حياتكم ...

علم الديك الحكيم بهذا النقاش .. نادى جموع الدجاج وقال: إن غابة تصبح فيها الثعالب خطباء الفضيلة وسائر الحيوانات عدوة للعلم لمكان لا يصلح للسكن .. سنغادر الغابة فوراً .. في اليوم التالي نامت الحيوانات طويلاً لأن أحداً لم يوقظها

(57)

"من مذكرات منبر"

تقودني الذاكرة الى رواية سمعتها من الشيخ عبد الزهرة الكعبي (رحمه الله) إذ يقول:

زرت البحرين في إحدى السنين، وأستوقفني ذات يوم شاب وأخذ يقبل يدي، وعرف نفسه على أنه من الاخوان السنة، ويعمل مهندسا، وطلب مني أن أقيم مجلساً عزاء في منزله... اعتذرت إليه لضيق الوقت وعناء السفر، ولكن توسله الزائد ودموعه التي انهمرت من عينيه جعلاني أقبل الدعوة، وهناك وجدت عددا كبيرا من العلماء الشيعة والسنة...

وعند صعودي المنبر رجاني أن يكون موضوع المحاضرة عن الزهراء عليها السلام، وأثناء القراءة كنت أنظر صوب المهندس صاحب المجلس فأراه يبكي بحرقة، وقف بعد نهاية المحاضرة ليقول: في أحد الايام ابتلع ابني عملة معدنية سدت قصبته الهوائية، وأخذنا الطفل الى لندن للعلاج، فأدخل غرفة العمليات، وكنت لحظتها في حالة عصبية ونفسية سيئة للغاية حتى تذكرت أحد أصدقائي الذي كان يدعو دائماً ويتوسل بالزهراء عليها السلام لحل أزماته،

لأنها باب الحوائج ومن يطرق ذلك الباب لا يعود خائباً حتى  
تتحقق مطالبه، فتوجهت حينذاك صوب المدينة المنورة  
وتوسلت بالزهراء..

. ياسيدتي يا ام الحسينين إذا شفي ابني ببركات دعائك واستعداد  
عافيته سأسميه حسيناً، وسأصبح من شيعتكم المخلصين،  
وسأقيم لكم مجالس العزاء كما يفعل الموالون الشيعة ما دمت  
حياً، وإذا بباب غرفة العمليات تفتح ليخرج منها فريق من  
الاطباء والمرضات مسرعين وقد أحمرت وجوههم من شدة  
الذهول والحيرة، تقدمت نحوهم أسألهم عما جرى، وما حال  
ابني؟ فقالوا: أيها المهندس هل توسلت بالمسيح لشفاء ابنك؟ لقد  
حدثت معجزة وشفى ابنك نهائياً، فوقف على رجليه وصحت:  
أيها السادة أنا توجهت لسيدتي الزهراء عليها السلام صاحبة  
الضلع المكسور باب الحوائج... وإذا أبني امامي حضنته وأنا  
اصيح ولدي حسين

"من مذكرات قنفذ"

- جاء الشتاء مبكراً.. وبدأ المطرُ يهطلُ بغزارةٍ لم تألفها الحقولُ  
سابقاً..

قال الديكُ لدجاجته ولفراخه السبعة: ماذا سنفعلُ؟  
هل نبقى هنا جياً ننتظرُ توقّف المطرِ.."  
- ابتسمتُ الدجاجةُ، ونفضتُ ريشها وقالتُ: أهذا كلامٌ من ديكٍ  
كبيرٍ؟!!!

متى كانَ المطرُ يمنعنا من البحثِ عن طعامٍ؟!  
- خجلَ الديكُ وشعر أن كلامه ليسَ في مستوى الديكَةِ  
المعروفين بشجاعتهم،  
نفضَ ريشه، وراحَ يداري خجله فقال:  
أعلم ذلك يا دجاجتي العزيزة... ولكن كلامي موجّه للصغارِ،  
فربما لا يتحمّلون المطرَ والبردَ..  
- أه يا عزيزي.. دُعهم يتعلموا البحثَ عن طعامهم في البردِ  
وتحتَ المطرِ.. والشمسِ وأن يعتمدوا على أنفسهم، ولا ينتظروا  
المعونة من احدٍ..

- وبالفعل حينما كان الديك وزوجته مشغولين بالحوار، كان الكتاكيُّ الصغارُ يبحثون عن طعامهم تحت المطر..  
ابتسم القنفذُ الحكيمُ من وراء نظارته، وهو واقفٌ تحت مظلتِهِ يتطلَّعُ إلى الصغارِ، ثم جلسَ تحت شجرةٍ كثيفةٍ الأغصانِ، وسجَّلَ في دفترِ مذكراته وبقلمه الأزرقِ هذه الجملة:  
"إنَّه درسٌ رائعٌ في التربية، أن يُعلِّمَ الوالدانِ صغارَهُم الاعتمادَ على انفسهم لمواجهة مصاعب الحياة.. وفي كلِّ الظروف".

# تم بحمد الله

عبدی حسین الخباز